



جامعة بجاية  
Tasdawit n Bgayet  
Université de Béjaïa

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

## البنية الإجتماعية في رواية "الطرحان" لعبد الله كروم

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر/لسانيات عربية

إعداد الطالب

أولاد سالم هشام

لجنة المناقشة

الأستاذ عاشوري آية الله، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ----- رئيسا

الأستاذ أومقران حكيم، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ----- مشرفا ومقررا

الأستاذ الطاهر مسيلي، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ----- ممتحنا

السنة الجامعية 2025/2024

الحج والعمرة  
سنة ١٤٤٠ هـ

## شكر وعرفان

يقول المولى عز وجل { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

أولاً الحمد لله الذي وفقني بفضلہ لإتمام بحثي والشكر له على توفيقه وإمتنانه

وثانياً ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بكل عبارات الشكر لمشرقي وأستاذي

أومقران حكيم على مرافقته لي في بحثي وعلى توجيهاته والشكر موصول أيضاً إلى والداي

اللذان سهروا على مسيرتي الدراسية من بدايتها إلى نهايتها فاللهم إحفظهم وبارك لي فيهم

يارب العالمين

كما لا أنسى الأساتذة الذين قدموا لي يد العون في كل الظروف فشكراً لكل من تلمذت على

يده وأخذت منه

## إهداء

أهدي ثمرت جهدي إلى من حَمَلَتْ إسمَهُ بكل نخرٍ وإلى من حصد الأشواك عن دربي  
ومهدلي طريق العلم إلى من علمني العطاء بدون إنتظار

## إلى أبيه وأمي الغاليين

إلى أستاذي المشرف وإلى أسرتي الجامعية، وأساتذتي كلُّ حسب إسمه ومقامه أُهديكم  
تحياتي من كل أعماق قلبي وأرجو من المولى عز وجل أن يوفقني وإياكم لما فيه الفلاح  
والسداد يارب

هشام

مقدمة

تعتبر الرواية من بين الأجناس الأدبية التي صورت الإبداع الإنساني في مجال الأدب كغيرها من الأجناس ، والرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي إرتبطت بشكل كبير بالمجتمع لكونها نتاجاً للمجتمع فقد برزت في بدايتها عند الغرب عندما صورت الصراعات والتحولت التي طرأت في المجتمع الغربي فكانت دائماً مرآة عاكسة له بحيث تطورت شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت إلى العالم العربي دون أن تفقد علاقتها بالمجتمع فقد كانت دائماً الجنس الذي تجد فيه القضايا المجتمعية ضالتها بحيث كان الأديب المبدع يواكب تحولات العصر التي تطرأ على المجتمع ويعالج الصراعات التي تنشأ داخله.

إذا حاولنا العودة للبحث عن نشأة الرواية نجد أنها مرت بمراحل عديدة حتى أصبحت مكتملة وناضجة ، فهي كما سبق أن ذكرنا من الأجناس الأدبية الأشد حساسية بالمجتمع فنه تنطلق وإليه تعود، وبالتالي فإن الكاتب والمتلقي للرواية كلاهما فاعلان إجتماعيان يحتضنهما نسق واحد وهو المجتمع .

حظيت الرواية الجزائرية عامة والتي كتبت في فضاء الصحراء خاصة بنصيبها من هذا الإهتمام بحيث راح الروائيون الجزائريون الصحراويون يكتبون في أدب الصحراء الذي تناول فيه الكاتب هذا الفضاء بمختلف اشكاله الإجتماعية والثقافية والرواية التي هي محل دراستي رواية (الطرحان ) للروائي عبد الله كروم سأحاول تسليط الضوء على البنية الاجتماعية في رواية الطرحان .

ومن هذا المنطلق يمكنني طرح مجموعة من التساؤلات:

- كيف صور الكاتب البيئة الصحراوية في الرواية
- كيف وظف الكاتب الموروث الإجتماعي في الرواية

- كيف صوّر الكاتب معاناة المجتمع التواتي مع قانون الطرحان

- كيف وظّف الكاتب شخصية البطل السباعي في الرواية

وبما يخص أسباب إختياري لموضوع البحث فهي أسباب ذاتية ترجع إلى رغبتى الملحة في دراسة الرواية الجزائرية بالعموم والرواية الصحراوية التواتية بالخصوص كما توجد أسباب موضوعية تعود لطبيعة تخصصي لذا حاولتُ من خلال هذا النص الروائي التعرّيج لأهم العناصر التي تحتويها هذه الرواية وإلى البنية الاجتماعية في الرواية وقد دفعني هذ للخوض في المدوّنة الجزائرية الصحراوية كونها مدونة تعتمد على الوصف والتصوير، كما قمت بالغوص في الكتابات الروائية المجتمعية التي تمت بصلة للمجتمع الصحراوي عامة والمجتمع التواتي خاصة.

كما أن قلة الدراسات التي إهتمت بهذا الموضوع الذي يحمل في طياته مصطلح يبدو نوعاً ما غريباً عن المجتمع المعاصر وهذ المصطلح هو مصطلح (الطرحان) والذي يعبر عن معاملة ريبوية كانت سائدة في المجتمع التواتي في النصف الأول من القرن العشرين إبان الأستعمار الفرنسي ويعني هذا المصطلح "القرض والرهن" وهو بهذا يوحي إلى نوع من الإستغلال في زمن ساد فيه الجوع والفقر وهذا ما تجسد من خلال شخصية السباعي الذي عانى الويلات وهو الذي تكبد عناء قانون الطرحان في رحلة سعيه وراء لقمة العيش.

هذه الأسباب التي جعلتني أقتفى أثار موضوع البحث الموسوم ب البيئة الاجتماعية في رواية الطرحان لعبد الله كروم بحيث إعتمدت خطة بحث تمثلة في:

الفصل الأول: في المبحث الأول مفاهيم عامة سأسعى فيه إلى الإشارة إلى أهم المفاهيم التي تخص الرواية والرواية الجزائرية بل إضافة إلى عناصر الرواية وفي المبحث الثاني سأشير إلى المقاربة الاجتماعية للأدب من خلال مجموعة من النقاد ثم المبحث الثالث الذي سوف أعرض فيه نموذج من كُتابة الصحراء في الرواية العربية من خلال رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

الفصل الثاني : والموسوم بالتجليات الاجتماعية في الرواية والذي سوف أسعى من خلال المبحث الأول إلى التعريف بالروائي والمبحث الثاني ملخص الرواية ثم التعرّيج إلى البيئة الصحراوية في الرواية والموروث الاجتماعي في المبحث الثالث وشخصية البطل في الرواية ومن ثم يتبع هـد الفصلين بخاتمة وهي حوصلة للبحثيهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع.

ولي يسير بحثي في الطريق الصحيح لابد من إختيار منهج مناسب له وهو المنهج الاجتماعي ، كما لا أخفي مجموعة من الصعوبات التي تعرضت لها أثناء إنجاز هذا البحث ومنها: صعوبة الوصول إلى بعض المصادر مما أدى إلى صعوبة الإلمام بعناصر البحث.

وفي الأخير ورغم كل الصعوبات أشكر جزيل الشكر للأستاذ المشرف أومقران حكيم أولاً على قبوله الإشراف على بحثي وثانيا على مجهوداته ونصائحه التي قدمها لي وتشجيعه لي .

وشكراً.



# الفصل الأول :مفاهيم عامة

## المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية

1. مفهوم الرواية
2. مفهوم الرواية عند الغرب
3. عند العرب
4. عناصر الرواية
5. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

## المبحث الثاني: المقاربة الاجتماعية للأدب

1. اتجاه البنيوية التكوينية
2. الاتجاه السوسيوني
3. الواقعية
4. آراء النقاد في المقاربة الاجتماعية

## المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني)

1. الصحراء في الرواية
2. رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

## المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية

### 1. مفهوم الرواية

قد لا يختلف إثنان في تعريف الفن الروائي بأنه فن نثري يتخذ من السرد النثري وسيلة للتعبير بحيث يقوم بتقديم أحداث وشخصيات إما متخيلة أو مستوحاة من الواقع وتعرض في سياق زمني ومكاني معين وقد تناولها النقاد العرب والغربون بحيث قدم كل منهم مفهوماً خاصاً به .

### 2. مفهوم الرواية عند الغرب

#### أ. جورج لوكاتش

من منظور ماركسي وفي كتابه نظرية الرواية يرى أن الرواية هي شكل أدبي يعكس أزمة الإنسان الذي يعيش في عالم فقد وحدته وتماسكه "والرواية هي ملحمة زمن لم تعد فيه الكلية الممتدة extensive totalité للحياة معطاة بكيفية مباشرة ،زمن صارت محايثة المعنى بالنسبة إليه مشكلة زمن لم يكف ،مع ذلك عن استهداف الكلية ولو أننا حاولنا أن نجعل من الشعر والنثر الخاصيتين الحاستين اللتان تتيحان تحديد الملحمة والرواية من حيث أنها جنسان أدبيان متميزان ، لكان المقياس الذي نستند إليه في هذا التمييز سطحيًا وفنياً خالصاً "

#### ب. جورج فيلهلم فريدريش هيغل:

يرى هيغل أن الرواية شكل أدبي نثري يعبر عن الوعي الذاتي للفرد في العصر الحديث لم يعد الإنسان جزء من مجتمع متناغم كما كان في العصور السابقة كما صورتها الملحمة بل أصبح كائناً مستقلاً بذاته

### ج. لوسيان غولدمان:

يرى غولدمان أن الرواية قصة بحث عن قيم أصلية بصيغة متدهورة وفي مجتمع متدهور ناتج عن تحويل العلاقات الإنسانية والاجتماعية إلى علاقات مادية بحيث يسعى البطل فيها إلى تحقيق قيم نبيلة في مجتمع يسيطر عليه التشيؤ وقد إعتد غولدمان في تحديده لهذا المفهوم على منهج البنيوية التكوينية وقد أستمد مفهوم الرواية من تعريف لوكاتش لها بحيث اتفق معه في البطل كون البطل في الرواية بطل إشكالي "فهو إشكالي لأنه لا يعرف أنه لا يستطيع الانتصار ومع ذلك يستمر في المقاومة في مرحلة الرأسمالية الفردية".<sup>1</sup>

### 3. عند العرب

#### أ. إبراهيم فتحي

يعرف الرواية بأنها "سرد قصصي طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعية الشخصية".<sup>2</sup>

#### ب. طيف زيتوني

يعرفها طيف زيتوني في كتابه (معجم مصطلحات نقد الرواية) بقوله: "والرواية في الصورة العامة نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة وإكتساب المعرفة يشكل الحدث الأكبر والوصف والإكتشاف عناصر مهمة في الرواية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup>: أنيسة احمد الحاج: إتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي، الأردن، عالم الحديث، 2022، ص30.

<sup>2</sup>: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس (تونس)، 1988، ص176.

<sup>3</sup>: طيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الادب، النهار للنشر، ط1، لبنان، ص99

#### 4. عناصر الرواية

يُعتبر التأليف الروائي انصهاراً لعناصر غير متجانسة ومنفصلة مدعوة لتكوين وحدة عضوية ليصل الكاتب في الأخير إلى وضع نصه في قالب فني وللرواية عناصر أساسية تقوم عليها وهي كالتالي:

##### أ. السرد

يعد السرد من بين العناصر الأساسية في الأدب عامة وفي الرواية خاصة في الطريقة التي يتم من خلالها تقديم الأحداث وتحديد أدوار الشخصيات في الرواية سواء أكانت هذه الأحداث والشخصيات خيالية أو واقعية "يقوم الحكى على دعامتين أساسيتين هما:

- أولها: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة
  - ثانيها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً
- ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن "السرد" هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي"<sup>1</sup>

1: حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1991،

### ب. الحدث:

"الحدث سلسلة من الوقائع والأحداث المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال وفي المصطلح الأرسط فإن الحدث هو تحول من الحظ السيئ الى الحظ السعيد والعكس

وفي مصطلح رولان بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العمل نفسه فعلى سبيل المثال فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلباً<sup>1</sup>

### ج. الشخصيات

تحدد الشخصيات في الحكى بشكل عام من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقات التي تقيمها بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى كما أن الشخصية في الحكى "تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب ولايديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"<sup>2</sup>

كما أن الشخصية داخل النص ليست ملازمة لذاتها أي ان هويتها لا يحددها النص نفسه بل تتحدد حسب ما يراه الجمهور القارئ "يضاف إلى هذا كله أن هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها أي أن حقيقتها لا تتمتع باستقلالية كاملة داخل النص الحكائي أولاً لأنها بعض الضمائر التي تحيل عليها ليست في الحقيقة كما يؤكد (بنفنست)

### د. الزمن

يعمل الزمن في المتن لحكائي (الرواية) على ترتيب الأحداث كما يؤثر على تفاعل الشخصيات وتطور الحكاية بالإضافة إلى التأثير على تجربة القارئ وطريقة تلقيه للنص يمكن أن تكون مباشرة

<sup>1</sup>: جبرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2003، ص 19

<sup>2</sup>: المرجع نفسه

أو متسلسلة أو معقدة "وكل مادة حكاية ذات بداية ونهاية إنها تجري في زمن، سواء أكان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا، ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة و تفصلاته وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء لزمن القصة بعداً مميزاً خاصاً، أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطاً بزمن القراءة، في علاقته ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص".<sup>1</sup>

## هـ. المكان

يتمثل المكان في النص الحكائي في الفضاء الذي تمارس فيه الشخصيات مجموعة من الأفعال التي تنتج الأحداث من خلالها ينتقل القارئ من المكان الذي يعيش فيه في الواقع إلى مكان متخيل من إنتاج نص الكاتب يقول (ميشيل بوتور) إن "قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، فن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني الذي يتواجد فيه القارئ " <sup>2</sup>

## 5. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد إستقلال الجزائر وهذا ما إتضح في قول (واسيني الأعرج) فيما يخص ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية " أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فظهرت في ظروف صعبة لم تجد فيها اللغة العربية نموها سواء على صعيد

<sup>1</sup>:سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997،ص89

1:سيزار قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في {ثلاثية} نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة2004،ص103

استعمارية أو على صعيد الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية التي وجدت فرصة جديدة للنمو فظهرت اتجاهات واقعية أكثر وضوحاً وأكثر تطوراً<sup>1</sup>

وفيما يخص البداية الفعلية للرواية الجزائرية فهذه العنصر كان محل جدال واختلاف بين النقاد في محاولة كل ناقد التأسيس للبداية الأولى للرواية الجزائرية ، فالناقد الجزائري (بوشوشة بوجمعة) يرجعها الى رواية {ريح الجنوب} لكتبتها عبد الحميد بن هدوقة في مطلع سبعينات القرن العشرين عندما إستعمل الشكل التقليدي للرواية العربية من حيث تقنيات خطابه السردي يوافقه الرأي الناقد (عمر بن قينة) الذي يرى هو الآخر أن البداية الفعلية للرواية الفنية الناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب في حين يرى كل من "ابو القاسم سعد الله" واسيني الأعرج بالإضافة الى الباحث الروسي "روبرت لاند" أن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ارتبط برواية (غادة أم القرى) للكاتب الجزائري {أحمد رضا حوحو} بحيث يرون انه أول روائي عانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث .

<sup>1</sup> أنيسة أحمد الحاج ،عالم كتب الحديث الأردن 2022 ،ص104

## المبحث الثاني: المقاربة الاجتماعية للأدب

### تمهيد

إذا حاولنا الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع نجد أن الأدب وليد المجتمع فمنه ينطلق وإليه يعود وبما أن الكاتب فرد من المجتمع يكتب لقارئ هو الآخر من المجتمع وبالتالي "فالعلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل وبالقوة ، والأدب لا يكون أدباً إلا في ظل شروط إجتماعية محددة فالأديب المنتج للعمل الأدبي هو في البداية وفي النهاية فاعل اجتماعي من مجتمع معين والقارئ المتلقي لهذا العمل هو الآخر فاعل اجتماعي والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية هو المجتمع بفعاليته وأنساقه الفرعية الأخرى"<sup>1</sup>

### 1. إتجاه البنيوية التكوينية

ينطلق أنصار هذا الاتجاه من مسلمة "ان النص الروائي لا يمكنه الانفصال عن الواقع الاجتماعي وتختلف في جزئية هامة تتعلق بتحديد طبيعة هذه العلاقات ، فإذا كان الناقد الواقعي الاشتراكي يلتزم بنظرية الإنعكاس في تصويره ومفهومه فإن صفة التكوين البنيوي لا تتحقق إلا بشرط التماثل بين العمل الروائي والحقيقة الاجتماعية"<sup>2</sup>

### 2. الإتجاه السوسيوني

يتجاوز الاتجاه السوسيوني أبعاد النظرية التطبيقية مفاهيم سييسولوجيا المضامين التي تجهل من العمل الأدبي انعكاساً آلياً للواقع الاجتماعي كما يرفض أنصار هذا الاتجاه الغولدمانية التي ظلت في رأيهم حبيسة المفاهيم الفلسفية والمثالية ، فدعوا بذلك إلى تحرير النص من سلطة المرجع ومن قبضة الإيديولوجية وتزويد المقاربة السوسيولوجيا بأدوات إجرائية قادرة على إستنكاه مغاليق النص

<sup>1</sup>:أنور عبد الحميد الموسى:علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية ،ط1،ص18

<sup>2</sup>: انيسة احمد الحاج: 2022،ص197



وتفكيك مستوياته فكان المدخل السوسيو لساني الذي تم إقصاؤه في المناهج السابقة أساس النقد السوسيو نصي ومفتاحه الأساسي للدخول الى النص.

فعلم اجتماع النص غايته الأساسية دراسة نظام المجتمع الكامن أصلاً في نظام النص ،بحيث تنطلق من سؤال :كيف يتفاعل النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة ؟.

ومن بين نقاد الاتجاه السوسيو نصي ( ميخائيل باختين) الذي نظر الى الرواية في كتابه {الكلمة في الرواية } على أنها "تنوع كلامي اجتماعي منظم تتباين فيه أصوات فردية متعددة ويتجسد ذلك التنوع الاجتماعي من خلال وحدات التأليف الأساسية التي تكون من كلام المؤلف وكلام الرواة وكلام الأبطال"<sup>1</sup>

### 3. الواقعية

تنطلق الواقعية في دراستها للوظيفة الأدبية بالتوصيف الواقعي للحوادث والأشياء للوصول الى معانات الجمهور وحاجياته ، ومعنى هذا أنها تعتمد على الواقع كما هو دون تزييف أو تجميل ، والواقعية بوصفها منهج أدبي غرضه التغيير الاجتماعي والسياسي بحيث نشأة كردة فعل على الرومنسية بحيث سعت الى تصوير واقع الحياة اليومية والطبقات الاجتماعية المختلفة بموضوعية مع إبراز التحديات والمآسي الإنسانية" فديستوفسكي مثلاً يهدف من واقعيته تشكيل منطلقات إنسانية مفعمة بالخير وورقي الإنسان فحاول أن يكشف عن طبيعة النفس البشرية كشفاً واقعياً يتمكن من خلاله أن يثبت عنصر الخير والصلاح، وعماد ذلك معرفة المرض وتشخيصه فقد كان مؤمناً بضرورة العلم وقيّمته غير أنه شدد على أن تكون القيم وأخلاقيات العلم فوق قوانينه لكنه كان أيضاً يقول (( لا اريد ذلك المجتمع العلمي الذي ليس بإمكانه فيه أن اقترف الشر))<sup>2</sup>

<sup>1</sup>:عبد الهادي احمد الفرطوسي:تأويل النص الروائي في ضوء علم اجتماع الادبي،عالم الحكمة ،ط1،بغداد،2009،ص16

<sup>2</sup>:فارس عزيز المدرس:العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب،الرافدين،بيروت ،ص23

أما هيغل فيرى أنه " على الفن أن يصور تناقضات العصر والنزعات الأساسية التي تعج فيه والواقعية تجد في هذه الأفكار تبيناً صريحاً لها ، وبين هيغل أن مهمة الفنان عرض الطاقات الجوهرية للعصر، ومن خلال مطامح الأفراد وعواطفهم وأهوائهم والطريقة الواقعية تمثل بالنسبة لهيغل مثلاً فنياً أعلى"<sup>1</sup>

#### 4. آراء النقد في المقاربة الاجتماعية

##### أ. كارل ماركس

يعد كارل ماركس الأب الروحي للنظرية الماركسية هو وفريدريك إنجلز فقد سعى هذا الأخير على تأسيس منهج نقدي يدرس الفن والأدب بالإضافة إلى أنهما كانا منشغلين بالصراع ضد الرأسمالية بوصفها تشكيلة إقتصادية اجتماعية.

تقوم النظرية الماركسية على تفسير التاريخ والسلوك الإنساني تفسيراً مادياً بحيث يعتبر كارل ماركس المادية خطوة جبارة بالمقارنة مع التصورات المثالية .

أما البنية الاجتماعية في منظور ماركس ف"تتخذ تشكيلاً تراكيبياً يقوم على قسمة ثنائية: هي البنية التحتية والفوقية وتتكون البنية التحتية التي تسمى عادة بالاقتصاد من قسمين هما: قوى الإنتاج أي البشر المنتجون وأدوات الإنتاج أي الوسائل التي يمتلكها المجتمع للإنتاج ، مثل الأراضي ومصادر الثروة المختلفة والحيوانات والآلات التكنولوجية... الخ وتشكل العلاقة بين قوى الإنتاج وأدواته ما يسمى بعلاقات الإنتاج ، وهي التي تشكل الملامح العامة لنظمه في كل مرحلة من مراحلها، أما البنية الفوقية في تمثل المؤسسات السياسية والتشريعية والتنفيذية والتعليمية والإعلامية والدينية ، كما تشكل أنساق القيم والعادات والأخلاق والتقاليد والفنون والعلوم والآداب"<sup>2</sup> ومنه فان أي تغيير في البنية التحتية يستلزم تغيير في البناء الفكري والثقافي بالضرورة "ذلك أن قوى الإنتاج

<sup>1</sup>: المرجع نفسه ، ص 33

<sup>2</sup> أنيسة أحمد الحاج: اتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي عالم كتب الحديث الأردن 2022

وعلاقاته هي التي تشكل ما يسميه ماركس البنية الاقتصادية للمجتمع ، أو الأساس الاقتصادي أو البنية التحتية وعلى قاعدة هذه البنية التحتية تنشأ البنية الفوقية التي تتحدد في جميع أشكال التعبير السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية<sup>1</sup> الخ

لكن فريدريك إنجلز لا يحصر هذا التغيير في العامل الاقتصادي لوحده بل يرى أنه من الممكن للفن ان يكون له دوراً في تطور المجتمع وتغييره ، ودليل إنجلز على هذا الموقف أن إعتبار العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد الذي يتحكم في عملية التغيير يحيل إلى عبارة فارغة مجردة وغير معقولة "فالموقف الاقتصادي هو الأساس لكن اللحظات المختلفة للبنية العليا كالأشكال السياسية لصراع الطبقات نتائجه والأنظمة التي تضعها الطبقة المنتصرة بعد سيطرتها والأشكال القانونية وجميع إنعكاسات الصراعات الواقعية في عقول من يخوضونها "

كارل ماركس في نظريته المعرفية المادية للفن إعتد على الإبداع الفني كونه الأسلوب الأنسب لمعرفة الواقع إذ يعد في نظره إنكاساً للواقع ، كما يرى أن النشاط الفني والتصورات الجمالية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالمجتمع الذي وجد فيه لكونها تتعلق بمقاييس خراجة عن سيطرتها فهمي متضمنة في الغيديولوجية.

ينقسم المجتمع عند ماركس إلى طبقات متصارعة

- البرجوازية : طبقة الراسماليين الذين يملكون وسائل الإنتاج
- البروليتاريا: طبقة العمال الذين لا يملكون سوى قوة عملهم

يعتبر ماركس أن هذه الطبقات هي المحرك الاساسي للتاريخ

<sup>1</sup> عباس محمد: المقاربة الماركسية للظاهرة الأدبية بحث في الأصول الفلسفية مجلة فصل الخطاب 2023

في ظل الصراع الطبقي وفي نظر كارل ماركس فإن العامل المجتمع الرأسمالي يعاني من الإغتراب كونه لا ينتج لنفسه وإنما ينتج لإنسان أخرى مثله وهذا الإغتراب يسمية إنجلز (إغتراب الكائن الذي من نفس الجنس) أو إغتراب الإنسان عن الإنسان وهذا نتيجة للإستغلال والظلم في نظام الرأسمالية يغترب العامل عن:

- نتاج عمله
- عملية الإنتاج
- زملائه من العمال
- طبيعته الإنسانية

لقد حاول كارل ماركس بنظريته اكتشاف القوانين النظرية التي تدير وفقها التفاعلات الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية ، كما قام بإستبدال لعمثالية بالمادية وحاول دراسة المدتمع والسلوك الإنساني مادياً .

### ب. جورج لوكاش

لقد بنى جورج لوكاش أفكاره فيما يخص الأدب والمجتمع من منظر ماركسي جدلي ، بحيث كان من أوائل من درسوا العلاقة بين البنية الاجتماعية والإنتاج الأدبي بطريقة ممنهجة ، لقد قدم تحليله الأدبي مرتكزا على الواقع الاجتماعي والتاريخي كما إنتقل من الرؤية المثالية إلى المادية التاريخية.

ويرى لوكاش أن تطور فن الرواية مرتبط بالمجتمع البورجوازي بحيث يرى أنه عندما أصبحت الرواية تعبر عن تناقضات المجتمع البورجوازي هنا تم بدأت الخصائص التي تميز الرواية بالظهور هذا ما بينه في كتابه نظرية الرواية " الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي ، وهناك ولاشك آثار أدبية يعود تاريخها الى العصور القديمة والعصر الوسيط غير أن الخصائص التي

تعني بالرواية وحدها وترتبط بها لم تبدأ بالظهور إلا بعد أن صارت الرواية الشكل الذي يعبر عن المجتمع البورجوازي وفضلاً عن ذلك ففي الرواية نرى التناقضات التي يتميز بها المجتمع البورجوازي توجد مصورة بطريقة أكثر ملائمة وإفصاحاً<sup>1</sup>.

يعتبر جورج لوكاتش فن الرواية "هي الشكل الذي يتوسط الملحمة والتراجيديا وتجمع الرواية بين الوحدة والقصة لكنها بالرغم من ذلك تلقى الشكل المطابق للتجزئة والتشظي وعواقب الاستلاب داخل المجتمع البورجوازي، بالاعتماد على مفاهيم أستاذه هيغل يقسم لوكاتش الرواية الى ثلاثة نماذج أساسية بالإضافة الى نموذج رابع في طور التكوين يستشعره من خلال أعمال {دوستوفسكي} و{تولستوي}<sup>32</sup>

"أ- رواية المثالية المجردة: يكون فيها وعي الفرد الإشكالي ضيقاً بالقياس الى الواقع وتعقيداته فيتعذر عليه إنجاز مثله الأعلى.

ب رواية رومانسية انجلاء الوهم: في هذه المرحلة ينشأ عدم تلاؤم النفس مع الواقع من أن وعي الفرد الإشكالي هو أكثر اتساعاً ورحابة من جميع المصائر التي يمكن ان تقدمها الحياة له ونموذج هذ التطور هو رواية (التربية العاطفية) لفلوبر

ج - التربية كمحاولة تركيبية للنموذجين السابقين: ويسعى فيها البطل الى تحقيق التوازن عن طريق مزوج ، التلاؤم مع المجتمع بواسطة تقبل اشكال حياته ومن جهة أخرى تحقيق مثلها الأعلى إلا في داخلها ويمثل هذه المرحلة رواية (سنوات التعلم ويلهم ميستر) لجوته

<sup>1</sup> جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها ، تر نزيه الشوقي ص 15

د- نموذج تجلّي في أعمال دوسيتفسكي وتولستوي : ويمثل عند لوكتاش شكل الملحمة المجدد يبدو الفرد لإنساناً وليس كائناً واعياً اجتماعياً معزولاً.<sup>1</sup>

من بين الأفكار التي نستخلصها لجورج لوكتاش فيما يخص الأدب والمجتمع ما يلي :

الأدب تجسيد للواقع الاجتماعي : يرى لوكتاش أنه لكي نفهم الأدب لابد من العودة إلى السياق التاريخي والاجتماعي فكل أدب ما هو إلا تعبير عن طبقة اجتماعية معينة وظروف تاريخية محددة ، لكن هذا ليس انعكاساً آلياً كما تشير الماركسية بل هو انعكاس جدي معقد يعكس التناقضات داخل كل مجتمع يقول ماركس ( الأدب العظيم لا يعكس الواقع بشكل مباشر بل يلتقط جوهره العميق) .

الواقعية والوعي الطبقي : يرى جورج لوكتاش أن الواقعية هي الشكل الأدبي الأكثر قدرة على كشف التناقضات الاجتماعية فمثلاً الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر قادرة أكثر على تصوير الصراعات الطبقيّة وتناقضات البنية الاجتماعية .

الشكل الأدبي والبنية الاجتماعية: يرى جورج لوكتاش أن هناك ترابط بين التحولات في الأشكال الأدبية كإنتقال من الملحمة إلى الرواية أو من الواقعية إلى الحداثة وبين التحولات في البنية الطبقيّة للمجتمع ومثال ذلك ( يرى إزدهار الرواية الحداثيّة يعكس أزمة البورجوازية وانهيار تصور العالم المتناسك ) فهذا يعتبره لوكتاش تعبيراً فردياً واضحاً منقطعاً عن الكل الاجتماعي

الكاتب والموقف الطبقي: الموقف الطبقي للكاتب يؤثر بالضرورة على رؤيته للعالم لكن ليس بشكل ميكانيكي. قد يعبر الكاتب عن مصالح لا ينتمي إليها طبقياً عندما يتبنى وجهة نظر طبقية تقدمية ، فلوكتاش يميز بين المحتوى الواقعي والموقف الإيديولوجي بحيث أن المحتوى الأدبي قد يكون تقدماً رغم انتماء الكاتب لطبقة محافظة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 19

الأدب وسيلة لفهم التاريخ: يعد الأدب بالنسبة للوكاتش وخاصة الرواية إنعكاس للمجتمع ليس هذ فقط بل وسيلة لفهم تطور التاريخ.

فمثلا الرواية الواقعية أظهرت كيف تطور الوعي الطبقي في خضم التناقضات الإقتصادية والسياسية ، كما تقدم صورة عن النوع الإنساني في صراعة مه شروط وجوده.

### ج. ميخائيل باختين

يعد ميخائيل باختين المؤسس الحقيقي للإتجاه علم إجتماع النص أو المنهج السوسيو نصي وإن كانت هناك أعمال لير زيماء إلا أن الريادة كانت لباختين بحكم تقد أعماله وسبقها .

والمنهج السوسيونصي عند باختين يشير الى تحليل النصوص الأدبية من منظور يجمع بين

- السياق الإجتماعي: الذي أنتج فيه النص "فبعد أن كان البحث في تاريخ الأشكال الروائية وعلاقتها بالطبقة البورجوازية من أهم المحاور النقدية عند كل من لوكاتش وغولدمان ، أصبح الآن البحث في جذور الجنس الروائي وعلاقته بالثقافية التي أنتجته من أهم القضايا التي شكلت أساس نظرية الرواية عند باختين"<sup>1</sup>

- الوظائف النصية واللغوية : هذه الوظائف التي تكون داخل النص الأدبي مثل الحوارية والتعدد الصوتي " لقد استطاع باختين أن يقدم فهماً مختلفاً للنص الروائي ينطلق من النظر إليه بوصفه شكلاً متميزاً عن غيره من الأشكال الأدبية ,من حيث الطبيعة الحوارية والتعددية الصوتية التي تجسد الصراع الاجتماعي :صراع المصالح الجماعية للجماعات المختلفة ,وصراع الايديولوجيات"<sup>2</sup>.

تقوم الرواية عند باختين على:

<sup>1</sup> فارس عزيز المدرس:العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب،الرافدين، بيروت،ص33

<sup>2</sup>عباس محمد: المقاربة الماركسية للظاهرة الادبية بحث في الاصول الفلسفية مجلة فصل الخطاب العدد43، 2023 ص9

- الحوارية : ينطلق ميخائيل باختين من فكرة ( أن غالبية الملفوظات في الخطاب لا يمكن أن تدرك إلا في سياق حوارى) بحيث أن اللغة عنده دائماً في حوار مع الآخر فهي ليست شيئاً محايداً أو ثابت فكل الخطاب فيها يحمل خطابات أخرى وبالتالي فالنص ليس وحدة مغلقة على نفسها وإنما هو وحدة مفتوحة على المجتمع.

- تعدد الأصوات: الأصوات في الرواية تتعدد وكل منها يعبر عن وعي مستقل وهذه الفكرة تتعارض مع النظرة التقليدية للصوت في الرواية بحيث أن النظرة التقليدية ترى أن صوت المؤلف مهيمن في الرواية" إن الرواية عند باختين تقوم على التعدد والإختلاف واللامركزية وهذا ما يجعلها ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت ويعثر المحلل فيها على بعض الوحدات الأسلوبية اللامتجانسة التي توجد أحياناً على مستويات لسانية مختلفة وخاضعة لقواعد لسانية متعددة"<sup>1</sup>

- المزج بين المستويات الثقافية المختلفة: وهنا الإشارة إلى الكرنفالية بحيث يرى أن العمل الروائي خليط من مستويات ثقافية مختلفة وإنقلاب مؤقت للتراتبية الاجتماعية.

يرى ميخائيل باختين أن ازدهار الرواية الحديثة مرتبط بتحلل الأنظمة اللفظية والإيديولوجية المستقرة ومن جهة أخرى بتعزيز التنوع اللغوي للملفوظات .

نستخلص في النهاية أن ميخائيل باختين تجاوز الإنعكاس الآلي والديالكتيكي للرواية ، إهتم بالأبعاد الداخلية للنص الروائي وبالخصوص باللغة والنظام الداخلي ، ذلك أن الرواية فن متعددة الأساليب والخطابات الثقافية، كما يدعو ميخائيل باختين إلى الكشف عن القوى المتصارعة في الخطاب الروائي .

د. بير فاليري زيمّا

<sup>1</sup> أنيسة أحمد الحاج: اتجاهات النقد الروائي في المغرب العربي، عالم كتب الحديث ن الاردن 2022 ص38



في محاولة بير زيمّا لتحديد مفهوم علم إجتماع النص يتطرق إلى مفهومين مترادفين هما (النقد الاجتماعي للأدب) و(علم إجتماع النص) فيجد أن الأول أكثر تداولاً بدليل إقترابه لمصطلح النقد النفسي إلا أن النقد النفسي والنقد الاجتماعي للنص يختلفان في البنيات النصية وبالتالي فعلم إجتماع النص هو الأنسب لمنهجية بحجة أن النص الأدبي مثله مثل الكائن الحي يعيش حياته وفقاًلقوانين خاصة .

يهتم علم إجتماع النص عند زيمّا بمسألة "كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الاجتماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص" وهذه القضية لاتخص النص الأدبي لوحده وإنما تستهدف البنى اللغوية الخطابية للنصوص النظرية والإيديولوجية"وفي هذه الحالة يجب التركيز في المنهج على مسألة ما إذا كان من الممكن وصف العلاقة بين النص الأدبي وسيلقه الاجتماعي على المستوى الإمبريقي ولايتحقق ذلك إلا إذا ظهر الأدب والمجتمع في منظور لغوي".<sup>1</sup>

لايبحث المنهج السويولوجي عند زيمّا عن نظام النص الاجتماعي ، بقدر ما يدرس النظام الاجتماعي في نظام النص وبالتالي فالرهان هنا يقوم على المزاوجة بين الإهتمامات الإيديولوجية والمشاكل الدلالية.

إن المسألة الأولى التي ينطلق منها بير زيمّا (كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية) دليل على أن زيمّا يسعى للكشف عن كل ماهو كامن "ومن هنا يفهم أن زيمّا همّ زيمّا كله متجه إلى الكشف عماهو كامن في المستويات اللغوية المعجمية والتركيبية والسردية"<sup>2</sup>

1 المرجع السابق ص 401

2 مريم شويثي ،مصطفى شويرف :السوسيونية في خطاب التنظير النقدي الجزائري ،جامعة مصطفى اسطنبولي ، المجلد08،العدد01، 2021 ص19

ينطلق بير زيمّا من محور أساسي هو اللغة باعتبار المجتمع كامن في النص بحيث أن المجتمع كله بلهجاته وصراعاته المختلفة كامن في النص لهذا السبب يرى أنه الوسيلة الأنسب للكشف عن الصراعات الاجتماعية .

من خلا تحليل زيمّا لرواية (الغثيان ) ورواية (اللامباون) و(الغريب) وغيرها نجد أنه ينطلق من مفهومين أساسيين في مقاربتة للخطاب الروائي وهما المفهومين هما

اللهجة الاجتماعية والوضعية اللسانية بحيث ركز على الظواهر اللسانية المهيمنة في هذه النصوص الروائية.

مرتكزات علم إجتماع الأدب عند بير زيمّا :

- الصراع الإيديولوجي داخل النص: يرى زيمّا أن النص الأدبي ليس محايداً داخل النص بل يمثل تلك ذلك الفضاء الذي يبرز فيه الصراع بين قوى اجتماعية وفكرية مثال الرأسمالية والعدالة الاجتماعية
- الكاتب وتموقعه الاجتماعي : يقوم زيمّا بتحليل علاقة الكاتب بمجتمعه فالكاتب ليس شخصية منعزلة بل هي ذات اجتماعية تتموضع داخل حقل الأدب
- اللغة كأداة إيديولوجية: ينطلق زيمّا من مسلمة أن اللغات الجماعية تستوعبها وتحولها النصوص الأدبية التي تلعب فيها اللغات دوراً مهماً ففي نظره ليست وسيلة فنية فقط بل توجه إيديولوجي.
- وبالتالي فإن بير زيمّا يرى أن كل نص ينتج رؤية للعالم تعبر عن مكان الكاتب في المجتمع كما يعتبر أن النص الأدبي ليس إنعكاساً بسيطاً للمجتمع بل حقل تتقاطع فيه اللغة الإيديولوجية والذات.

## المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني)

تمهيد

جاء في معجم الصحاح حول كلمة {صحراء} <sup>1</sup> "الصحراء البرية وهي غير مصروفة وإن لم تكن صفة للتأنيث ولزوم حرف التأنيث.

تقول صحراء واسعة، ولا تقل: صحراء فتدخل تأنيث على تأنيث، والجمع: صحروات"

- في معجم الوسيط: "الصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء والجمه: صحاري"<sup>2</sup>
- لسان العرب جاء لفظ "الصحراء": من الأرض المستوية في بين 22 وغلظ 22 دون القف وقيل: هي الفضاء الواسع"<sup>3</sup> 22

من خلال التعريفات اللغوية نستنتج أن الصحراء دائماً ما تغبر عن الفضاء والمكان الواسع الذي كاد تنعدم فيه الحياة عكس المدينة بحيث نجد ندرة الماء والجفاف بالإضافة الى الطيش والتهيه .

### 1. الصحراء في الرواية

يرتبط حضور الصحراء في الرواية بالإنتماء الثقافي والتراثي لكتّابها بحيث حاول الروائيون الذين كتبوا عن الصحراء في رواياتهم إبراز هويتهم وثقافتهم بالإضافة إلى معالجة بعض المشاكل الاجتماعية من خلال التأمل الفلسفي .

<sup>1</sup> أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوري،:الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 234

<sup>2</sup> الوسيط، :ص 508

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار المعرفة ، ط 1، القاهرة 1119، ص 2403

"تمثل الصحراء في الرواية العربية المعاصرة إنزياحاً جمالياً وثقافياً أملت طبيعة تشكّل الرواية في العصر الراهن، كمحاولة من الكاتب لإثبات هويتها العربية، ومما لاشك فيه أنّ الرواية عندما ظهرت لأول مرّة ظهرت في الآداب الغربية، وعالجت قضايا المجتمع الغربي، فالتحذت من هذا الأخير سبيلاً للسرد الفني، فكان البحر والمقهى، والشارع هي الأفضية المهيمنة على السرد الروائي العربي اقتداء بالنموذج الغربي، وظلت كذلك ردحاً من الزمن إلى أن ظهر لفيف من المبدعين - وهم قليل - وراهنو على الاختلاف الذي بإمكانه أن يصنع كينونة وهوية الرواية العربية فاستعانو بالصحراء بما حملته من دلالات وتحديات بالنسبة للإنسان العربي"<sup>1</sup>.

الصحراء بإعتبارها فضاء سردي أسطوري في بعض الأحيان عندما يستعمل لرصد الأساطير والقصص العجائية لكونه مكان موحش ومعزول، قد يستعمله الكاتب لبث صور الأساطير والانحرافات التي قد يعتمد عليها في تشكّل المتن الروائي هذا من جهة، ومن جهة أخرى أستعمل فضاء الصحراء الموحش في طبيعته الجغرافية التي تمتاز بالخلو والعزلة الثري بثقافته وتراثه الذي يستعمله الكاتب ويحوّله إلى مسرح لمعالجة قضية إجتماعية أو إنسانية، كما استعملها إبراهيم الكوني في بث الصراع بين الإنسان والطبيعة في روايته (نزيف الحجر).

1 قادم حميدة: الصحراء قيمة سردية فاعلة في الرواية العربية المعاصرة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية قسنطينة، 2024

## 2. رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

رواية "نزيف الحجر" هي من أبرز أعمال الروائي الليبي إبراهيم الكوني ، والتي نشرت عام 1985 هذ التاريخ تاريخ أول مرة نشرت فيها الرواية وتعد هذه الأخيرة نموذج حي للأدب الصحراوي ، كما تعد خليط بين البيئة الصحراوية القاسية والفلسفة والأسطورة .

تعد رواية "نزيف الحجر" من أبرز الروايات التي حملت في طياتها الفضاء الصحراوي وما يحول فيه من صراعات بين المجتمع لوحده وبين الإنسان والطبيعة.

### أ. مضمون الرواية

تدور أحداث هذه الرواية في الصحراء الليبية أين يعيش الراعي أسوف بمعزل عن المدينة هو وقطيعه بين الكهوف والجبال بحيث يتأمل الطبيعة وخباياها متواصلاً معها بطريقة روحية .

الراعي أسوف يمتلك علاقة مع الحجر الذي يعتبره رمزاً للثبات والخلود ، لكن هذه العلاقة تتزعزع عندما يصل الصيادين إلى المنطقة بحيث يسعى الصيادين إلى قتل حيوان "الودان" (هو نوع من الماعز الجبلي النادر) هذ الحيوان يعتبره أهل الصحراء كائن مقدساً فهو بالنسبة لهم يمثل التوازن بين الإنسان والطبيعة .

تجسد أحداث الرواية الصراع بين الراعي أسوف الذي يحاول حماية الحيوان وهو يمثل الانسان القديم الذي يقدس البيئة وبين الصيادين الذين يسعون إلى إصطياده وهم بهذا يمثلون الإنسان الحديث الذي يسعى إلى تخريب الطبيعة ، تتطور أحداث الرواية ليتحول الصراع من صراع بين الشخصيات إلى صراع رمزي بين الروح والمادة وبين القيم القديمة والنزعة الإستهلاكية وكذا الصراع بين الطبيعة والحداثة لتصل زروة الأحداث الى تجسيد مضمون العنوان "نزيف الحجر" إلى الصحراء والأرض والقيم في مواجهة الغزو.

## ب. عن الرواية

### ب.1. المكان

تدور أحداث الرواية في صحراء ليبيا وبالتحديد في منطقة تاسيلي الجبلية.

### ب.2. البطل

بطل رواية نزيف الحجر هو الراعي "أسوف" الذي يعيش إنسجام مع الطبيعة والحيوانات وهو من قبيلة الطوارق

### ب.3. الصراع

يبدأ الصراع في الرواية عندما يحاول الصيادين بمطاردة الوعل بحيث ينشأ صراع بين الإنسان القديم (البطل أسوف) الذي يحاول حماية هذا الحيوان الذي يرمز إلى الطبيعة والبراءة والإنسان الجشع الذي يحاول القضاء عليها.

### ب.4. أسلوب الكاتب

إستعمل الكاتب إبراهيم الكوني لغة شاعرية مليئة بالإيحاءات ، كما إستند إلى تراث قبائل الطوارق والتراث الأسطوري بشكل واضح مما أسبغ النص بسبغة فبسية ميتافيزيقية.

## الفصل الثاني : التّجليات الإجماعية في رواية الطرحان

المبحث الأول: التعريف بالروائي

المبحث الثاني : ملخص الرواية

المبحث الثالث: التجليات الإجتماعية

1. البيئة الصحراوية في الرواية
2. الرواية الصحراوية الجزائرية
3. المكان في الرواية
4. الألفاظ التراثية
5. الموروث الإجتماعي في الرواية
6. البطل الإجتماعي في الرواية

## المبحث الأول: التعريف بالروائي



هو الأديب الدكتور الأكاديمي عبد الله كروم من مواليد 6 أفريل 1974 بزاوية كنتة في أدرار، تحصل على شهادة البكالوريا في 6 من جويلية 1999 تخصص الأدب والعلوم الانسانية ثم شهادة ليسانس في 25 جوان 2007 في اللغة والأدب في جامعة أحمد دراية أدرار وكانت مذكره تحت عنوان "الرحلات في إقليم توات : جمع ودراسة" بعدها شهادة الماجستير أدب قديم سنة 2011 في جامعة تبسة تحت عنوان "رسائل عبد الحميد الكاتب قرأه في ضوء نظرية التلقي" ثم شهادة الدكتوراه أدب قديم سنة 2017 جامعة تبسة وكانت رسالة الدكتوراه تحت عنوان "التفكير التأويلي عند نحر الدين الرازي من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب)" لينال بعدها شهادة التأهيل الجامعي سنة 2019 بجامعة احمد دراية بأدرار تقلد العديد من الرتب في الجامعة كأستاذ جامعي بالإضافة الى مسؤوليات بيداغوجية منها :

- مسؤول تخصص ماستر أدب جزائري 25 أكتوبر 2018
- مسؤول لجنة التكوين في الدكتوراه ابتداء من الموسم 2021/2020
- رئيس قسم ابتداءً من 25 مارس 2021

كما شارك في العديد من الندوات والملتقيات والأيام الدراسية في مختلف جامعات الوطن وكذا خارج الوطن كما نشرت له العديد من المقالات في مجلات مختلفة بالإضافة الى مشاركته في العضوية العلمية في مشاريع البحث واللجان



من مؤلفاته

- الرحلات إقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات ، لدار حلب للطباعة والنشر، الجزائر، 2007
- حائط رحمونة (قصص) ، دار مقامات للنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر، 2011
- مغارة الصابوق (قصص) ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016
- الطرحان (رواية) ، دار خيال ،الجزائر 2022
- الرحلة بإقليم توات أعلاما واتجاهات، دار الدواية ،الجزائر، 2023
- القراءان وخطاب العقل، دار الدواية، الجزائر، 2023
- التلقي التأويلي عند نخر، دار الدواية، الجزائر، 2023
- ملامح التلقي في الادب، دار الدواية،الجزائر، 2023
- التأويلية والسياق الحضاري ،دار الدواية،الجزائر، 2023
- شمياطه إلى الأبد ،دار خيال ، الجزائر ، 2024

## المبحث الثاني : ملخص الرواية

تمهيد

تدور أحداث رواية الطرحان حول شخصية السباعي الذي عان من الطيش والإهمال بسبب الأوضاع الاجتماعية التي كان يعيشها إبّان الفترة الإستعمارية بحيث سلب منه قانون الطرحان مقومات العيش ورماء تائهاً بحيث عن لقمة العيش له ولعائلته.

السباعي ولد نجوم الشاب الذي ولد في عائلة متواضعة من أب وأم وأخت وجد، كان يعيش أوضاع جيدة كونه محبوب العائلة والذي عُرف بنبوغه وسرعة حفظه ما جعل جدّه يمدحه ويعتني به ، وفي فترة تعلمه في الكتاب يتلقى خبر وفاة أبوه ليعيش فترة من الحزن بعد فقدانه لأبيه الذي كان يحبه ويعتز به كثيراً لكن هذا لمن يمنعه من مزاولة تعلّمه على يد جده .

ينتقل بعد وفاة أبيه وبإذن من جده إلى أحد المدارس القرآنية من نواحي قريته بحيث يحظى بمكانة لدى شيخه لسرعة حفظه والتزامه ، وفي مدة تواجده في المدرسة القرآنية يصله خبر وفاة جدّه الخبر الذي نزل عليه كالصاعقة كيف لا وجده الذي كان شديد الحرص عليه .

بعد وفاة جده يصاب السباعي بصدمة عدم حصوله على نصيبه من الوراثة لا هو ولا عائلته بعد أن إكتفى أعمامه بوصية جده الأولى وهي العيش في بيت واحد وعدم ترك السباعي وعائلته لكن هذا لم يدم طويلاً بحيث أنه وبعد أشهر من وفاة جد السباعي قرر أعمامه الرمي بالسباعي وعائلته خارجاً بلا مأوى ما زاد الأوضاع سوءاً هنا قرر السباعي العيش في مدخل القصبة هو ورفيقه (بازا) أما أمه واخته قررا العيش في بيت بازا رفقة أمه وأخته.

في يوم من الأيام وبينما السباعي في مدخل القبة يأتي أحد أصدقاء جده إلى بيته يسأل عنه ليفاجئ بعدم وجوده في البيت هو وعائلته يرسل بعد ذلك للسباعي من أجل العودة للبيت ، يعود السباعي وتجتمع العائلة كلها لتعود له الروح بعد ان إكتشف وجود وصية لجده مفادها أن

جده قد كتب له سهماً في (سبخة عومر) وهي عبارة عن أرض فلاحية وكذا المخزن البراني الذي يمثل في بيت صغير كثير ما ستعمل لتخزين المحصولات وممتلكات البيت .

يعود البطل السباعي إلى بيته رفقت عائلته وتعود طقوس الشاي التي كان يقيمها رفقت الحساني وبازا لكن في هذه المرة تفرغ للعمل بجدة في سبخة عومر من أجل إعانة عائلته رفقت بازا الذي كان يعمل معه خماساً في سبخة عومر لكن لم تكن الأوضاع على ما يرام بعد مرض أخته (النيرة) بحيث إضطر إلى طلب قرض ممتثل في مبلغ من المبال وقليل من القمح من النعيمي الذي كان صهره ليم ذلك بمقتضى قانون الطرحان الذي يقضي بالإستيلاء على المخزن البراني وسبخة عومر في حالة عدم إرجاع ما إقترضه في الوقت المحدد والمتفق عليه وهذا ما حصل بعد أن وصل أجل إرجاع القرض مما أدى إلى تجريد السباعي من ممتلكاته بعد ان سرق منه محصوله من طرف الصعاليك .

سبخة عومر التي كانت مصدر رزق لعائلة السباعي أصبحت ملك للنعيمي الأمر الذي دفع بالبطل السباعي للذهاب إلى العمل عند المستعمر الفرنسي في منطقة (رقان) بعد سوء أوضاع العيش ، في هذه الفترة يشتغل السباعي بجدة من أجل إعانة عائلته والتحضير لمراسيم الزواج بحبيبتة "الياقوت" التي نشأ بينهما حباً منذ صغرهما ليتلقى خبر وفاة أخته .

بعد أشهر من وفاة أخته يتلقى خبر وفاة أمه ، يعود السباعي للقصة لتشييع جنازة أمه ومحاولة الزواج من حبيبته لكن قرار التجنيد الاجباري الذي اصدره المستعمر حالة دون ذلك بعد أن أدرج اسمه ضمن قائمة الجنود الذين سوف يتم تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي ضمن حرب (لان دوشين) .

تمر فترة التجنيد ويخرج منها البطل السباعي سالماً بعد أن تم القبض عليه من طرف الجنود الفيتناميين وسجن لكن يخرج بسلام بعد ان تم إطلاق سراحه ليتزوج بعد ذلك من ابنت إحدى الرهّاب من سلالة (نجوين) الحاكمة وتكن مراسيم زواجهما على الطريقة الإسلامية ليعود بعد

سنوات إلى مسقط رأسه القصبة وهو أب لابن اسمه أحمد ليفاجئ بالحالة التي أصبحت عليها القصبة وكذا حالة حبيبته الياقوت التي فقدت عقلها وأُصيب بالجنون بعد أن سلب منها الإحتلال الفرنسي حبيبها السباعي.

## المبحث الثالث: التجليات الاجتماعية

### 1. البيئة الصحراوية في الرواية

لا شك وأن الصحراء تغطي الجزء الأكبر من الوطن العربي، والصحراء دائماً ما توجي إلى تلك الطبيعة العسبة والمناخ القاسي إلا أنها تزخر بموروثها الثقافي والفكري الذي جسده الأدب القديم من خلال الشعراء القدماء الذين إتخذوا من الصحراء الموضوع الأساسي لأدبهم وأشعارهم وهذه الظاهرة لا تقتصر على الأدب الجاهلي القديم لوحده بل نلاحظ هذ كذلك في الأدب الحديث والمعاصر من خلال الكثير من النصوص التي تفاعل فيها أدباءها مع الصحراء وما تحمله بيئتها من رموز ودلالات " ولا يزال المبدع العربي اليوم يستقي من بيئته الأصلية صنوف الابداع والتميز متخذاً من الصحراء مجالا للكتابة السردية ( الروائية ) إبداعاً وتأملاً ومقاومة ، فالصحراء بالنسبة له موطن الحكايات الاولى وزاده لمعرفة تراثه وإنتمائه ، إنها فضاء مليء بالميثولوجيا والعجائبية والقصص الاسطورية التي كان يستأنس بها في ذلك الفضاء شديد الاتساع ، هذا من جهة وتمثل تاريخه ومقاومته لقساوة الطبيعة وفراغ الزمن من حوله من جهة اخرى . وهذا ما يجعلها تتحول من فضاء للموت والضياع والتهيه الى فضاء للمقاومة والبحث الدائم عن سبيل الانعتاق من المخاوف التي تفرزها"<sup>1</sup>

### 2. الرواية الصحراوية الجزائرية

لقد حظيت الصحراء الجزائرية الشاسعة بنصيب وافر من الكتابات الروائية التي كتب عن مختلف المواضيع فيها وجعلت من ذلك المكان الذي يملئه الطيش والخلو والإهمال إلى فضاء ثري تناول فيه الروائيون مختلف المناطق و موروثها الثقافي وتراثها كما استلهموا منها بناءً معمارياً غنياً وراحوا يكتبون عن جمالها ورسومها ورزموها ، ومن بين هذه الروايات التي حفلت بالفضاء

<sup>1</sup> قادوم حميدة :الصحراء والميثولوجيا الرواية العربية المعاصرة ،ندوم الصحراء في الرواية العربية المعاصرة ،2024

الصحراوي في الجزائر نجد "مملكة الزيوان" للروائي الصديق حاج أحمد وكذا "كاماراد" لنفس الروائي ورواية "المكاسية" للروائي عبد الغني صدوق ورواية "تيمون" لرشيد بوجدره بالإضافة الى رواية "الطرحان" التي هي موضوع دراستنا للكاتب الروائي عبد الله كروم ، وغيرهم من الرواية التي حفلت بهذا الفضاء الغني والثري برموزه وثقافته .

كما ان البيئة الصحراوية باتساعها وقسوتها وكما وردة في المتون الروائية القصصية لا تقتصر على نوع واحد من الصحراء بل نجد:

### أ. الصحراء المأهولة

الصحراء المأهولة هي الصحراء التي يسكنها البشر وهي عكس الصحراء الخالية التي تنعدم فيها شروط الحياة الى أقصى درجة ، أما المأهولة منها فهي التي تحتوي لدرجة كبيرة على مقومات العيش وإن كانت هاته المقومات ليست مقومات بمعنى الكلمة إلا أنها تناسب السكان الذين إعتادوا العيش عليها وحاولو خلق نمط للعيش بواسطتها وهذا ما نلتمسه من خلال النصوص الأدبية شعرا او نثرا بحيث وصف الشعراء والادباء ذلك النمط المعيشي الذي يوحى بشيء من القسوة وفي رواية الطرحان نجد هذ النمط المعيشي الذي كان يعيشه سكان القصبة والذي اعتمد فيه السكان على الساقية او ما يطلق عليه باللهجة المحلية بالفقارة التي كانت تعبد لها الطريق على بعد اميال من القصبة فكانت الفقارة تمثل الشرط الاساسي للعيش بحيث كانت تمد بساتين وواحات وسكان القصبة بشروط الحياة " البساتين ذات البهجة تنتظر ماء القفارة بلهفة وتحنان قسمها الأهالي الى أزواج ثلاثة : القرية والمتوسطة ، والبعيدة ، الجزء الاول المتاخم للقصبة يحمل اسم (جَاجِنَات) التي تتقدمها (المواشير)، أي البيادر أو المطامير التي يخزن فيها الشعير والقمح والذرى والجريد اليابس المقطوع من النخيل .. وتفردت المتوسطة ،وهي الثاني من البساتين باسم (أُبُوسَات) ،بينما حمل الجزء الاخير اسم ( السباخ ) البعيدة . كونها محايدة للسبخة وأرضها البور الكلسة التي تضمن على

الفلاح بخيرتها.<sup>1</sup> هكذا كان يستعمل سكان القبضة قطرات المياه الجلوبة من بعيدة عن طريق الفقارة من اجل انعاش اراضيهم الفلاحية الصغيرة والكبيرة من اجل كسب قوت عيشهم منها من خلاص محاصيل الشعير والقمح وبعض الخضروات لصنع مأكولاتهم واطباقهم .

بالإضافة الى الصحراء المأهولة نجد كذلك:

### ب.الصحراء الخالية

الصحراء الخالية أو الخلاء كما يطلق عليه في المجتمع هو ذلك المكان الخالي من البشر ، الخالي من مقومات العيش ، الذي لا حياة فيه وهو مكان أشد الأماكن رعبا في الصحراء فما إن وقع فيه أحد إلا تاه أو مات بإستثناء الذين يملكون مهارات العيش فيه إن لم نقل يحترفون ذلك وإذا عندنا إلى رواية الطرحان وفي مجريات أحداثها نجد أن البطل خاض تجارب في الخلاء والتي كادت أن تؤدي به إلى الموت هو ومجموعة من سكان القبضة ، وفي احدى الأيام قرر سكان القبضة الخروج إلى الخلاء من أجل جلب الملح وهي عادة ألفها سكان القبضة في كل عام "قبل يومين من بداية شهر الصوم الذي بلغنا فيه العشرين سنة، إنضمنا الى قافلة كبيرة من الفتيان والفتيات ، ذهبوا لحد البياضة ، لجلب الملح ، وقد تجهزوا بقرب الماء وبعض الأطعمة ، خرجوا لها فجرا، وكان المعتاد الرجوع قبل الظهر بقليل <sup>2</sup> " ، وفي هذه المرة التي رافقهم فيها البطل (السباعي) تعرض لرياح قوية منعتهم هو والقافلة من الرجوع في الوقت الذي كان من المفروض ان يكون كل واحد في بيته مما زاد من شدة الخوف من اهمال طريق وهذا ما حدث " عندما همت قافلة الملح بالرجوع الى القرية ، هبت رياح قوية هوجاء ، فأضلوا الطريق ، تاهت المعالم ولوت قوة الرياح أعناق الحمير لجهة الغرب ، وحملتهم لمكان بعيد تفطن أكبرهم الى أن المسافة التي قطعت كافية لتوصلهم للقصر ، مطالباً أيّاهم بالوقوف ، مخبراً أيّاهم أنهم في احتمال الهمة ، تحسسوا حميرهم فإذا بأمر جلل قد

<sup>1</sup>: عبد الله كروم، الطرحان ،ص22

<sup>2</sup>:الرواية ،ص81

أصابعهم ، ضاعت قراهم وساح مأوها وثقت بعض شكايات الملح ولأفلت الطعام ، وانسكبت أدنان الماء ، ولم يبق معهم أكل أو شراب<sup>1</sup> .

عندما نتحدث عن الصحراء في الرواية فنحن نتحدث بالضرورة عن المكان أو الفضاء الروائي ، هذا الأخير الذي يلعب دوراً بارزاً في النصوص الأدبية لاسيما الرواية كونه العنصر الذي يتحكم في دوران الاحداث داخل المتن الروائي

### 3. المكان في الرواية

يعتبر المكان من العناصر الأساسية في النصوص الأدبية لاسيما الرواية التي لا تخلو أبداً من هذا العنصر بحيث يعتبر مركزاً لبث مجريات الأحداث " وفضلاً عن ذلك ، يمثل المكان نظاماً دلالياً في النص السردي لما يغدو مصدراً لإنتاج الدلالة في النص ، فهو يخضع في الرواية إلى إنتشار خاص وعلى إعادة بناء تجعله يتشكل في صورة مختلفة عن صورته المرجعية ، ذلك أن الروائي يقوم بتنظيم وفرز واختيار المادة التي يمنحها له الواقع حتى يتحول هذا المكون السردى إلى فضاء دلالي مبرزاً للقيم الاجتماعية والنفسية ناهيك عن القيم الجمالية " <sup>2</sup>

"والحال أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والاحداث والرؤيا السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل النص"<sup>3</sup> أي ان عنصر المكان لا يمكننا فصله عن باقي عناصر المتن الروائي

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 82

<sup>2</sup>: لوئيس بن علي ، الفضاء لسردى في الرواية الجزائرية رواية الاميرة الموريسكية لمحمد ديب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2015 ، ص 19

<sup>3</sup>: حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصيات) المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، ص 26



فهو كذلك يساعد في تحريك والأحداث والشخصيات بحيث العناصر كلها متصلة بالمكان تمكن القارئ من فهم النص.

### أ. أنماط المكان في الرواية:

تختلف الامكنة في الرواية بين أماكن مفتوحة والأخرى مغلقة ولكل منها ميزة تميزها عن الأخرى وسأقف عفي

دراستي عند كل منها.

### أ.1. الأماكن المغلقة

المكان المغلق في الرواية هو المكان المحدود المساحة بحيث انه لا يوحي بالانسداد الكلي لأنه يمثل فضاء مفتوح بالنسبة للشخصية تمارس فيها حريتها الكاملة من ألم وحزن وفرح وغضب فهو يمثل الامان بالنسبة للشخصية في الرواية .

ومن الأماكن المغلقة في رواية الطرحان نجد:

المخزن البراني : المخزن البراني هو عبارة عن بيت صغير يتكون من عدة غرفة واحدة كبيرة ورحبة ومرحاض تقليدي وفوقها سطح وسمي بالمخزن لأنه كان يستعمل في تخزين المحاصيل الزراعية لكل عائلة. ويعد المخزن البراني مكان مغلق بالنسبة للمجتمع لكنه مكان مفتوح بالنسبة للشخصية بحيث كان البطل السباعي يلقي فيه كامل راحته هو ورفيقي دربه كل من (بازا) و(الحساني) " في المخزن البراني أخذت راحتي. وأصبحت حراً لم يعد ذلك المستودع لحفظ المونة والعوالة التي تحتاجها عائلتنا ولم مقر ينجي إليه الضيوف ، وتحول بعد استقلالي به منتدى للشباب والاقربان يتسامرون فيه الى وقت متأخر من الليل ويشربون فيه نخب الشاي ثلاث مرات في اليوم قابلة لزيادة دون

النقصان"<sup>1</sup> فكانا تلقينان هناك في كل مساء يمارسون فيه طقوس الشاي ويتبادلون أبيات طبل "الشلالي" وهو نوع من الموروث الثقافي الفلكلوري لمنطقة توات "جلسات الشاي الليلية في المخزن البراني خلقت لي عوالم الشباب الجديدة ،وكشفت لي بازا فواتح أنس والزهوة على أنغام طبل الشلالي ولا زلت أحفظ أول أغنية سمعتها منه ،وفهمت معانيها الحسية الوصفية التي لم أكن أفهمها في صغري."<sup>2</sup> لما يجدون فيه من أبيات الغزل كيف لا وقد كان لكل واحد منهم حبيبة وكانت أسماء محبوبة كل من السباعي والحساني وبازا موجودة في طبل (الشلالي ) "أجد بازا يتمايل طربا عندما يسمع في ثنايا الأغنية اسم ( عيشة مباركة) ويثني عليه الحساني بميلة راشقه عندما يذكر فيها اسم (الخادم) في نفس البيت والأغنية ( عيشة مباركة والخادم صافي البسام)"<sup>3</sup>

الكَّاب: أو ما يطلق عليه باللهجة المحلية التواتية ب (المحضرة) هي مكان تعليم وتدرّيس القراء الكريم بحيث كان يدخل الطلبة إلى الكَّاب من سن الخامسة أو السادسة من العمر فيأ الطالب بتعلم الحروف الأبجدية ثم ينتقل بعد إتقانها الى حفظ السور من سورة الاخلاص إلى سورة البقرة ، وكان البطل السباعي يتلقى تعليمه من طرب الطالب قلوش (معلم القراء) وجده الكوعي الذي يعد من اقدم المعلمين والذي حرص حرصا شديدا على حفيده السباعي "رغم أجواء طبل الشلالي الليلية والغرامية لكني في الصباح دأبت على أن أذهب الى الكَّاب عند جدي سيد أحمد الكوعي ، وكأنه رأى مني بعض الميل نحو اللهو فأمرني بالاهتمام اكثر بكلب العلم وعدم نسيان ما حفظت من القراء ،لكنه لم يعنفني ، أو يأمرني بالتوقف عنه ، وأزمني بوقفه مع كَّاب (التصوف وهوادي التعرف ) لعبد الواحد ابن عاشر."<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: عبد الله كروم، الطرحان، ص25

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 26

<sup>3</sup>: الرواية ، ص 27

<sup>4</sup>: الرواية ، ص 34

المدرسة القرآنية : المدرسة القرآنية أو الزاوية باللسان المحلي ، تعد بمثابة التعليم العالي لتعليم العالي للكتاب ، فيها يضاف الى تحفيظ القرآن الكريم تلقي الدروس الدينية وحفظ المتون وتعليم الشريعة الاسلامية ، يشرف عليها شيخ كبير متمكن في الدين ، فلبطل السباعي وبعد اتمامه لحفظ القرآن الكريم وإلقائه على جده الكويعي يقرر هذ الأخير إرساله إلى المدرسة القرآنية وهي مدرسة حديثة التأسيس في منطقة تعرف بسالي لا تبعد بكثير عن القصبة وهي مدرسة الشيخ (مولاي أحمد الطاهري الإدريسي) وهو صديق جد السباعي، في المدرسة القرآنية يحظى البطل بترحاب كبير من طرف شيخ المدرسة كما يحظى بحبه لكونه حفيد صديقة الكويعي هذ من جهة ومن جهة اخرى التماس الشيخ الطاهري من السباعي نبوغاً في العلم مما جعل الشيخ الطاهري يجعل من البطل السباعي رفيق له في جلساته يقدم له اسئلة في الفقه ليوجب عنها السباعي " تعلقت بالشيخ الطاهري الإدريسي أيما تعلق ، لكونه جمع بين الفقه والأدب ، والفصاحة والبيان ، وصفاء السيرة وقوة الشخصية ، والعمل ، ولما رأى مني التوقيع بحرف النون اندهش وقال : ( أنت على شأن عظيم) .

دكانة العزاب : دكانة العزاب هي عبارة عن غرفة صغيرة لجأ اليها السباعي هو ورفيقه بازا بعد أن تخلى عنه أعمامه ورمى به بعائلته الى الخارج هم واغراضهم هذا ما زاد من شدة المصاعب لعائلة السباعي فقرر ان يأخذ امه واخته الى بيت بازا هو الاخرى عبارة عن خراب " رمى عمي الفضيل قش أمي واختي خارجا الدار الكبيرة ورمى عمي لخضر أغراضه من المخزن البراني ولم أعد أملك طوبة أو سقفا ، خرجت أمي وأختي النائرة ، فتبعتهما زايدة وذهبن لمنزل بازا الذي كان أشبه بالخربة منه للدار "1، أما هو وبازا نفرجا إلى دكانة العزاب للعيش فيها بعد كل ما حدث فكان الرفيقين يعملان في جنان النعيمي مقابل الاكل ن وهي عبارة عن مكان مغلق كان يعيش فيه البطل ورفيقه السباعي ويتبادلان ابيات الشلاي يسترجعون فيه جراح الحب " أما أنا وبازا فقد سكا في دكانة العزاب عند مدخل القصبة ، واشترينا كمية من التمر والقمح من حانوت النعيمي ، كان الشيخ الإدريسي قد دس لي بعض الدراهمات عندما ودعته في الزاوية وذهبت مع بازا للغابة وجلبنا منها

1: عبد الله كروم ، الطرحان ، ص 62

الخطب ، وكان علينا أكل وجبة واحدة في اليوم ، والاكتفاء بمضغ تمرات في العشاء ، وللعمل أحيانا مقابل الأكل ، هكذا اتفقنا مع النعيمي <sup>1</sup>

الدار الكبيرة : هي مكان مغلق وهو عبارة عن بيت كبير تسكنه أكثر من عائلة يتكون من عدد كبير من الغرف كل عائلة تأخذ غرفة واحدة فكان يسكن السباعي وعائلته بالإضافة إلى عائلة عمه الفضيل وعمه لخضر ويتوسط هذه الدار مساحة فارقة تسمى ب ( الرحبة ) يتجمع فيها العائلات الثلاث لتبادل اطراف الحديث وشرب الشاي "بيت متواضع مسقف بجذوع النخل والليف والكرناف ، بابة خشبي شبيه بباب مدخل القصبة ، وإن كان اصغر منه حجما مغلاقه قفل خارجي يسمى ( أفكر ) وقفل داخلي يدعى ( تَقْلَاب ) ، تسكنه ثلاث عائلات وأبوهم ن أي لكل عائلة ، غرفتها ، إضافة إلى غرفة جدي <sup>2</sup>

البيت : هو بيت عائلة السباعي الذي كان يحوي ابوه وامه واخته النيرة ويعد البيت مكانا مغلقا بالنسبة للمجتمع ومكان مفتوح بالنسبة للشخصية لممارسة حريتها داخله ، بيت السباعي ولد نجوم حيث ولد فيه البطل السباعي وترعرع جانب والديه حتى كبر وبلغ بحيث بعد البلوغ استطاع أن يتمتع بحريته ويخرج للعيش في المخزن البراني بمفرده.

الخيمة: هي خيمة بقي فيها السباعي لمدة خمسة أيام في الثكنة العسكرية الفرنسية بمنطقة رقان عندا دفعته الأوضاع المزرية للعمل عند الرومي ، وطيلت هذه الأيام كان يجري امتحان انتقاء أنجب العمال للعمل عند المستعمر الفرنسي "حدد لي الضابط ذيبوسي سرير داخل الخيمة ومنحني كساء ووسادة وبطانية وحقيبة حمام صغيرة ووضع بين يدي مجموعة من التذاكر للدخول إلى المطعم واخذ الوجبات <sup>3</sup>

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 62

<sup>2</sup>: عبد الله كروم، الطرحان، ص 109

<sup>3</sup>: الرواية ، ص 165

منزل الرائد جونسون: منزل الرائد الفرنسي جونسون هو المنزل الذي كان يعمل البطل السباعي بعدما أختير من طرف الفرنسيين بعد اختبار الانتقاء بحيث عمل السباعي في حديقة المنزل كان السباعي لديه غرفة صغيرة ينام فيها في الليل وفي الصباح يشتغل على الحديقة بتنظيفها وسم لوحات فنية بمنجله "بيت نظيف ، واسع رغم بنائه الطيني ، أرضيته مسفلتة وموزع بشكل هندسي فريد ، في وسطه ساحة بها نافورة ، ومن الساحة تتابع الغرف فالمطبخ ، وفيه سلم وسطح ، وباب صغير يفتح على حديقة كبيرة بها غرفة صغيرة هي التي ستصبح غرفتي" <sup>1</sup>

الباحرة (باستور): الباحرة هي مكان مغلق استمر تواجد السباعي فيها طيلة الرحلة التي كانت في إطار التجنيد الاجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب الفرنسية الفيتنامية والتي كانت لمدة عشرة أيام ، اقلعت من ميناء وهران مرورا بتونس فمصر ثم جيبوتي ثم الابحار الى اول مدينة ساحلية في الفيتنام ، في الباحرة يتصادف السباعي برفيقه الحساني الذي كان هو الآخر ممن جندوا في هذه الحرب وكان التقائهم في احدى الليالي وفي فترة تقديم العروض الموسيقية على متن الباحرة حيث كان الحساني ضمن فرقة الشلاي "إنه الحساني كيف جاء إلى هنا؟ سألت نفسي ، وهو الذي ذهب إلى الغرب الوهراني لتحصيل لقمة العيش ، وإذا به يأتي معنا مجندا ليرفقه عن الجنود في رحلة لم نرغب فيها ولم نقررها" <sup>2</sup> في هذه الرحلة التي استمرت لعشرة أيام كان يتلقى الجنود في مطلع كل يوم لوحة يلقيا احد الفرنسيين عليهم وكل لوحة تحتوي على معلومات عن البلد الذين هم بصدد الوصول إليه.

الحبس الانفرادي : بعد وصول الفرنسيين والمجندين إلى أرض الفيتنام والشروع في تطبيق الغارات العسكرية على الفيتناميين أُلقي القبض على السباعي من طرف الجنود الفيتناميين وأسر في محبس انفرادي لمدة أربعة سنوات قضاها وهو يستمع الاخبار اذاعة ( صوت الفيتنام ) ويتلقى رسائل من بريد فيتنام التي كانت ترسلهم له زوجة الرائد جنسون لتطمئن عليه "بعد ايام خضعت لمحاكمة

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 167

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 211

صورية وحكموا عليّ بأربعة سنوات سجنًا وكنت أقضي وقتي في محبسي الإنفرادي ، ولي حق الإطلاع على الجرائد ، وأقرأ (بريد فيتنام) بشكل منتظم وسمع الاخبار من إذاعة (صوت الفيتنام ) الناطقة بالفرنسية ساعات طويلة ولكن اوقات صعبة من الضجر والكآبة قد تلبستني ، ( ليس هناك ما يصدم المرء اكثر من تلقي الأمر للذهاب الى حرب ليس له ربح فيها) بحسرة أرددها "1

المقيم: مدرسة رعاية الايتام في الفيتنام هي مدرسة عمل فيها السباعي مدرسا للغة الفرنسية وهي مكان مغلق لم يجد فيه السباعي حريته بسبب المراقبة الدائمة من طرف الثوار ، كما كان يمضي في كل يوم محاضرتهم لكنه في الأخير تمكن من كسب ثقتهم وتطور العلاقة لتصل إلى صداقة واحترام " لم اكن مطلق الحرية في الميتم إنما وضعت تحت الرقابة الدائمة من طرف الثوار ن يتناوبون على مراقبتي وأمضي في محاضرتهم كل يوم و، وأسمع الأخبار المتداولة منهم، ويوما فيوم بدأت العلاقة تتوطد والثقة تزداد لتصل الى الاحترام والصداقة

## أ.2. الأماكن المفتوحة

ونقصد بالمكان المفتوح المكان الذي يُعم بالحركة وهو عكس المكان المغلق الذي تكاد تنعدم فيه الحركة وهو المكان المفتوح على الخارج يتجلى فيها الإنتقال والحركة ومن الأماكن المفتوحة في الرواية نجد :

القصبة : هي اكثر الأماكن المفتوحة التي حازت على كم هائل من الوصف من بين الأماكن المفتوحة في الرواية بحيث جرت فيها لكثير من أحداث قانون وقعت في القصبة ، كما وصف فيها الكاتب حيثيات هذه المعاملة الريبوية التي أدخلت البطل في ظروف صعبة من فقر وجوع كما دفعت الثير من الساكنة الى الهروب والرحيل منها بسبب هذه المعاملة الريبوية" القصبة الهادئة كانت

لها حروبها الخاصة بها، فلم تكن تعرف أن العالم دخل في حرب كونية للمرة الثانية على خلاف الحرب الأوروبية التي عرفوها من خلال التجنيد الإجباري لبعض أبنائهم، أو إستجابة للإغراء الفرنسي بمنح الجزائريين بعض حقوقهم وأمنهم وأوضاعهم الاجتماعي والمعيشية، وتساعد نسق الشدة فيهم تدريجيا وبدأوا يكتون بنارهم بعد مرور ثلاثة سنين من اشتعالها، لأنهم لمسو الغلاء في السلع، وعرفوا الندرة في كل شيء بل إنعدام اللباس والأحذية والزيت والسكر والشاي بسبب إنهيار المصانع في أوروبا وتعطل حركة الملاحة حول العالم<sup>1</sup>

الفقارة: الفقارة أو الساقية هي من الأماكن المفتوحة في الرواية وقد وصفها الكاتب في الرواية وصفا دقيقاً كما أضاف أنها من بين الأمور التي تمد القصة بالحياة بحيث وهي عبارة عن مصب المياه التي جلبها سكان القصة على بعد أميال كانت تستعمل لسقي البساتين ومنها يملئ الساكنة مواعين الماء من اجل الشرب والغسيل كما كان ملتقى للأطفال يلعبون فيها " ومن المصّب يجلب أهل القصة سقيا الماء ويفسلون ثمة مواعينهم وتشرب منه حميرهم الضامرة وعنده تبدأ قصص الغرام بين الفيتان والفتيات وكثرا ما يرسم المصّب نقطة تنطلق منها شرارة الحب الأولى ويكون فرصة يتنازع فيها المتحابان خلسة النظر وهمس الكلام المعسول على أنغام خرير الماء، وزقزقة الزراير الآتية من ثقوب عالية محفورة في أعالي أسوار القصة<sup>2</sup>

سبخة عومر: وهي مثل البسان إلا أنها أكبر بقليل منه وهي مكان مفتوح كان يمارس فيه البطل السباعي الفلاحة بعدما تحصل عليه بعد موت جده ن بحيث كان من وصايا جده الذي تركه له ن عمل فيه هو وعائلته ورفيقه الحساني الذي كان يعمل مقابل خمس ما تنتجه سبخة عومر من محصول " اتفقت مع بازا على التآزر في العمل، وتفاهما على إعتماذ النظام الجديد في الغراسة، أي

<sup>1</sup>: عبد الله كروم ن الطرحان، ص 47

<sup>2</sup>: الرواية، ص 21

الانتقال من العمل مقابل الأكل والإيواء الى نظام الخماسة ، وهو أن يكون له الخمس في كل ما تخرجه السبخة من زرع وخراج الثمار"<sup>21</sup>

" صرنا نزل نحن الأربعة الجنان ، أنا وأمي وبازا وأمي وتلحق بما أختي النائرة بعد خروجها من الكُتَّاب ونجتمع على وجبة غداء واحدة كل يوم تطهى في الجنان على الحطب لأن ضيق العيش يلاحق بطوننا"

مدينة الفيتنام: مدينة الفيتنام يصفها الكاتب في الرواية عن خروج البطل السباعي من السجن وهي مكان مفتوح كان يتجول فيه السباعي بعد إنتهاء مدة حكمه بحيث وصف الكاتب الجو فيها وأزقتها ومطاعمها

"خرجت من ضيق السجن الى فسحة الحرية لأتفسح في المدينة الامبراطورية (هوي هو) عاصمة سلالة نجوين نفد التاج الملكي ، وأكتشف بنايتها وقلاعها مع قصبتنا المنسية بعض الشبه كما في تقييد جدي"<sup>3</sup>

"مدينة تنام على نهر العطور (هاوونغ ) رطوبة الهواء غالبا ما تجود سماؤها بقطرات من رذاذ المطر ، تستجيب له أرضها بالخضرة الأبدية التي تغطي وجه الآفاق ..نفوح منها رائحة التاريخ المتصل بالأسرة الملكية.. عيناى تلتقطان صور القصور الشاهقة والأضرحة المقدسة .. تلك الأضرحة التي تشاكل أضرحتنا في توات غير انهم يبرزون عظماءهم تخنيطا أو ينجحون تماثيلهم على نصب."<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 69

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 69

<sup>3</sup>: عبد الله كروم الطرحان ، ص 226

<sup>4</sup>: الرواية ، ص 227



#### 4. الألفاظ التراثية

إحتوت رواية الطرحان على الكثير من الألفاظ التراثية التي تجسد التراث الثقافي والأجتماعي لمنطقة توات ومنها:

اللفظة	شرحها
الفقارة	هي المصب الذي يصب فيه الماء المجلوب على بعد أميال ومنها يتفرق الماء إلى المزارعين حسب القياس
الشالي	هو نوع من التراث اللامادي والفلكلور يؤدي في المناسبات والأعراس وهو عبارة عن عزل ومدح ينشد ويضبط على إقاع الطبل
الضلبونة	هي ما تعلقه المرأة في عنقها ويكون من فضة
موكة	هي البومة
المخزن	هو عبارة عن غرفة وساحة وسطح ويستعمل غالباً لتخزين المحاصيل الزراعية
أقال	هو طبل من جلد الماعز يوضع على أسطوانة من طين
القوم	هم الصعاليك الذين يقومون بعملية السطو على ممتلكات الناس
توبر	تعني موسم الفلاحة وهي كلمة تنحدر من اللهجة الزناتية لمنطقة قورارة
الحفوض	هو الحفل الذي يقام لحفظة القرآن الكريم بحيث يتوج الحافظ أو الخاتم لكتاب الله فيه
الغيتة	هي أداة نداء يراد بها طلب النجدة
أقربيش	وهو الكتاب

#### 5. الموروث الاجتماعي في الرواية

رواية الطرحان هي من الروايات التي جسدت التوراث في مضمونها بحيث نجد الروائي عبد الله كروم وهو ينسج خيوط الرواية قد إستخدم الموروث الثقافي والاجتماعي المادي واللامادي لمنطقة توات والذي يصور الحياة الاجتماعية وعادات وتقاليده المجتمع التواتي كما تناول

الروائي تفاصيل المختلفة للحياة الصحراوية ومن أنواع الموروث الاجتماعي التي ظهرت في الرواية نجد:

### أ. طبل الشلاي

وهو صنف من التراث اللامادي وطبع من طبوع الفلكلور الذي تزخر به منطقة توات وهو نوع من الشعر الملحون يعالج موضوعات عديدة منها المدح والثناء والغزل وفي الرواية فقد ظهر هذا الموروث مع البطل السباعي الذي كان يجد فيه أنس هو ورفيقه بازا والحساني لما يوجد فيه من أبيات الغزل التي تصف المحبوبة والأكثر من ذلك كان يوجد إسم محبوبتي بازا والحساني أما البطل السباعي فقد كانت صفات حبيته الياقوت توافق الصفات التي تذكر في طبل الشلاي " أجد بازا يتمايل طرباً عندا يسمع في ثنايا الأغنية إسم (عيشة مباركة) وهو نفس إسم عشيقته ويثني عليه الحساني بميلة راشقة عندما يذكر إسم (الخدام) وفي نفس البيت والأغنية (عيشة مباركة والخدام صافي لبسام) وأزيد تيبها لأفقد توازني لأن الياقوت لم تذكر في القصيدة"<sup>1</sup>.

البطل السباعي ورفيقه كان مولعين بهذا الفن الفلكلوري الذي كان يقام في الحفلات والمناسبات والأعراس ، فقد كان الرفاق الثلاثة لا تفوتهم أي جلسة من جلسات طبل الشلاي " ولعت بطبل الشلاي وصرت مع أصدقائي مدمنين عليه، وشهد جلساته في الأعراس والحفلات والزيارات ونسهر في أفراحه حتى مطلع الفجر"<sup>2</sup>

### ب. توبر

توبر هي بداية موسم الفلاحة ويقابلها ووهي في مطلع كل شتاء بحيث يستعد كل الساكنة الى بداية الزرع والفلاحة وقبل ذلك يقومون بحصاد التمر وتنظيف النخيل من الأغصان الزائدة وبدها

<sup>1</sup> الرواية ص 27

<sup>2</sup> الرواية ص 31

ينطلقون في تزيين بساتينهم بمزروعات جديدة" لاتدخل الشتاء إلا بعد حدثين بارزين مرتبطين بالفلاحة وهما حصاد التمر والمعروف محليا ( القطيع) أي تقليم النخيل ونزع زوائدها ، والثاني هو نهاية موسم الحرث والبذر أي توبر .

تتخذ فيه البساتين أشكلاً جميلة ، فتبدو نظيفة مرتبة والمزروعات أشكال هندسية بديعة"<sup>1</sup>

### ج. الذهاب إلى البياضة

البياضة أو السَّبْخَة وهي المكان الذي الذي يكسوه بياض كالثلج يصدر من اليماء المالحة التي تخرج من الأرض وقد كان سكان القصبة يذهبون في كل عام على هذه المنطقة لإستخراج الملح المتكلس على شكل حجارة وكانت هذه الرحلة تكون قبل يومين من دخول شهر رمضان وهي عادة من عادات منطقة توات وغيرها من مناطق الصحراء "قبل يومين من دخول شهر الصوم الذي بلغنا فيه العشرين سنة ، انضمنا إلى قافلة كبيرة من الفتيان والفتيات ذهبوا لحد البياضة لجلب الملح وفد تجهزو بقرب الماء وبعض الأطعمة خرجوا فجراً وكان من المعتادة الرجوع قبل الظهر بقليل"<sup>2</sup>

### د. الحفوض

هو الحفل الذي يقام على شرف حفص القراءان أو ختمه من طرف طلبة الكُتاب بحيث تقام مأدبة غداء أو عشاء ويُتلى فيها القراءان الكريم جماعة وكذا بعض المتون كمل يتوج فيها الكالب الذي حفص القراءان الكريم كاملاً أو ختمه فيزين الطالب بالأبيض ويقوم بزخرفة لوحه الذي درس به كما تقدم له الجوائز "يوم ( الحفوض) يوم مشهود بنورانيته ، وهداياه وذراه ما زلت أحفص

<sup>1</sup> الرواية ص 87

<sup>2</sup> الرواية ص 81

تفاصيله وكل ما حدث فيه من إحتفاء وتهان ..، طقوس (يوم الحفوض) لا تعدلها سوى طقوس الزواج وإن وليمته لا تقل عن وليمة العرس ،غير أن فرحة الإنجاز الأول في العمر لها مذاقها الخاص"<sup>1</sup>

#### هـ. الإعتناء بالفقارة

لا شك وأن إقليم توات وغيره من الأقاليم الصحراوية يولون أهمية كبيرة للفقارة التي تعد غرث يتوارثه جيل بعد جيل يسلمه الاب لابن ويسلمه الجد للحفيد ن هو قصة كفاح مشقة من أجل جلب الماء على بعد أميال وأميال كيف لا وهو أساس الحياة للحيوان والإنسان والنبات .

الفقارة كان لها نظامها الخاص وقانونها الذي يقوم عليه مجموعة مختصة في ذلك تقوم بتقسيم حصص الماء التي تنفرع على بساتين القصبة حسب قياس خاص وعن طريق أدوات خاصة" ويتفرق الماء الجاري في بداية كل صنف من البساتين على صخرة تسمر في عرض الساقية ثم تحت عليها الحصص حسب الملك العائلي الآتي من التّوارث أو، الشراء ومن هذه المفرقة أ( القصيرية) كما تسمى ، تتجدد سواق فرعية لمدّ المزارع بساقيتها ، وما يبقى يكمل مسيرته للجزأين الباقيين".<sup>2</sup>

وكل ما يجري من تقسمات في الفقارة مدون ومحفوظ عند اهل القصبة "كل أملاك فقارة (هنو) حياتها مقيدة في (الزمام) وهي كرّاسة جليلة تُدوّن فيها كل صغيرة وكبيرة ، يحفظها ثقة القصبة ،وفي عهدنا هذا يتولى الأمر مساعدنا الشيخ الفلاني ، وفي قد كفانا كُتابة الرسوم والتقاليد وهو الكاتب المعتمد لكل العقود والممتلكات والمعاملات بالقصبة"<sup>3</sup>

#### 6. البطل الاجتماعي في الرواية

<sup>1</sup> الرواية ص134

<sup>2</sup> الرواية ص23

<sup>3</sup> الرواية ص24

بطل رواية الطرحان هو شخصية السباعي الذي يمثل الشخصية المركزية والمحورية وهو بطل اجتماعي كونه ينتمي إلى الطبقة الاجتماعية المهمشة وهو في الرواية يمثل رحلة الوعي في المجتمع الذي يعيش فيه كما يجسد التحول من الفردي إلى الجماعي ، يعيش دائماً في صراع مع الواقع المعيشي والبطل السباعي في الرواية يحمل رمزية النضال من أجل البقاء وهذا ما نلاحظه في أحداث الرواية التي كانت فيها الأوضاع الاجتماعية مزرية يسودها الظلم والاستغلال والسباعي كان دائم النضال من أجل كسب قوته له ولعائلته في ظل قانون الطرحان.

#### أ. مفهوم الشخصية

تعتبر الشخصية من بين العناصر الأساسية في العمل الأدبي عامة وفي الرواية خاصةً فهمي المحرك الرئيسي في الرواية فليس بالإمكان تصور عمل أدبي أو رواية من دون شخصية فن خلال الشخصية نتطور وتحرك الأحداث داخل المتن الروائي ، فبالإضافة إلى تحريك الأحداث داخل الرواية تقوم الشخصية كذلك بتمثيل الصراع كصراع الخير والشر مثلاً أو القمع والحرية ، الحب والكراهية وغيرها من الصراعات التي يمكن أن تمثلهم الشخصية ، كما يعتمد عليها الكاتب في عملية تمرير الأفكار التي هو بصدد نقلها إلى المتلقي وكذا إضفاء البعد الإنساني .

ولقد اعطى نقاد الأدب مفاهيم مختلفة بالنسبة للشخصية كل حسب دراسته لها فمثلاً فيليب هامون يعرفها بأنها "مجرد تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص"<sup>1</sup> ومعنى هذا أن الشخصية لا تعطى بل تبني داخل النص من خلال وصف أفعالها فالقارئ هو في الأصل لا يعرف الشخصية بل يقوم ببناء تصوراً عنها بشكل تدريجي من خلال الصفات والألقاب التي أطلقت عليها من طرف الكاتب فوظيفتها تكمن في تمرير الأفكار وتحريك الأحداث داخل النص وخلق التوتر.

<sup>1</sup> حميد الحمداني : البنية السردية من منظور النقد الغربي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط1 بيروت 1991 ص5

تعرفها جميلة قيسمون بأنها " تعتبر كائن بشري المجسد بمعايير مختلفة أوانها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور ي تطور الفن القصصي"<sup>1</sup>

يرى مورتون برتس " الشخصية هي عبارة عن مجموع من الإستعدادات ، والميول والدوافع الفطرية والموروثة ، بالإضافة إلى الصفات والإستعدادات زالميزل المكتسبة"<sup>2</sup>

### ب. شخصية البطل السباعي

تعد الشخصية في العمل الروائي من بين أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية بحيث من خلالها تمرر الاحداث وتتحرك " والشخصية الروائية أحد عناصر البنية السردية التي تقوم عليها الرواية لذلك فإن للشخصية داخل العمل الروائي دورا مهما لا يتأتى العمل بدونها وقد اتخذها الروائيون اداة لكشف السكون عنه في المجتمع وطرح ما تعجز الحقيقة عن طرحه من أسئلة تدور حول الثقافة والهوية "<sup>3</sup>

وشخصية السباعي في الرواية هي الشخصية المحورية بحيث تركزت حولها الرواية كما جسد من خلالها الكاتب افكار والتي تمثلت في المرة الأولى وهي فكرة العنوان (الطرحان) الذي وصفه الكاتب من خلال الشخصية المركزية في الرواية وهي شخصية السباعي التي ظلت تتخبط في ويلات الفقر والجوع في ظل انتشار تلك المعاملة التي جردته من ادنى مقومات العيش فن خلال شخصية السباعي نجد مجموعة من الظروف التي انتشرت في تلك الفترة الاستعماري مثل

### أ.1. الجوع والفقر

<sup>1</sup> - جميلة قيسمون: الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13 قسنطينة ، الجزائر 2000

<sup>2</sup> نادر أحمد عبد الخالق الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الطيلاني (دراسة فنية موضوعية ) العلم والإيمان ، ط 1 ، 2009 ، ص 55

<sup>3</sup> علي عماد ، بناء الشخصية في رواية " الحمام لا يطير في بريدة" مجلة كلية الآداب ، جامعة الفيوم 13 العدد 2 ، 2021 ، ص 1553-1615

فقد كان السباعي يعيش في طيش دائم وفقر هو وعائلته وهو مثال عن باقي الأفراد الذين كانوا يعيشون نفس الأوضاع مما دفعه إلى البحث عن لقمة العيش خارج أسوار القصبة " يعد العام الرابع بعد انطلاق شرارة الحرب الكونية الثانية الأصعب على الإطلاق ، وسماع الناس في قصبتنا وما جاورها من قرى توات (عام الغلاء) ، وهو العام الذي ندر فيه النوى والحشف فضلاً عن التمر ، وذلك الارتفاع في اسعار السلع بجنون لم يألفه الناس "<sup>1</sup>

" في ذلك العام الذي هو أشأم من طويس ابدع الجوعى من النخلة اكلة ( تاغنجا) وهي خليط من طلع ذكر النخل الحلو وليس الطلع المرقبل ان ينفتح ويخرج غباره " <sup>2</sup>

## أ.2. الإستغلال

وهو ما اتضح كثيراً من خلال قانون الطرحان الذي كان يأكل فيه القوي الضعيف مثل ما حدث مع السباعي الذي تعرض لرهن املاكه بجرة قلم بعد ان عجز عن ارجاع ما استلفه من النعيمي

## أ.3. السباعي المقطوع من الشجرة

المقطوع من الشجرة هذ الاسم أطلقه البطل على نفسه بعد أن عمل به الطرحان ما عمل وتركه بلا مسكن ولا مأوى جرده من بيته ومن عائلته ومنعه من الزواج بعشيقته الياقوت التي أحبا منذ صغره ليأخذه الفرنسيون مجنداً في صفوفهم في حرب ليس له فيها لا ناقة ولا جمل " رجعت ميسور الحال ، عائلاً ، اعرج عكس اليوم الذي خرجت فيه قبل اكثر من عشر سنين ، يوم فررت من القصبة فقيراً معدماً لا أعقد على فلس عزباً سوياً فيما أزعم ليعود بي الزمن إلى

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 47

<sup>2</sup>الرواية ، ص 49

مسقط رأسي محملاً بحقائب الذكريات التي ملأتها تعاسة أيامي ومحنة عمري ومغامراتي المثيرة التي ربطتُ بها غرب العالم بشرقه ربطة شفتُ فيها الويلات<sup>1</sup>

<sup>1</sup>عبد الله كروم، الطرحان ، ص13



خاتمة

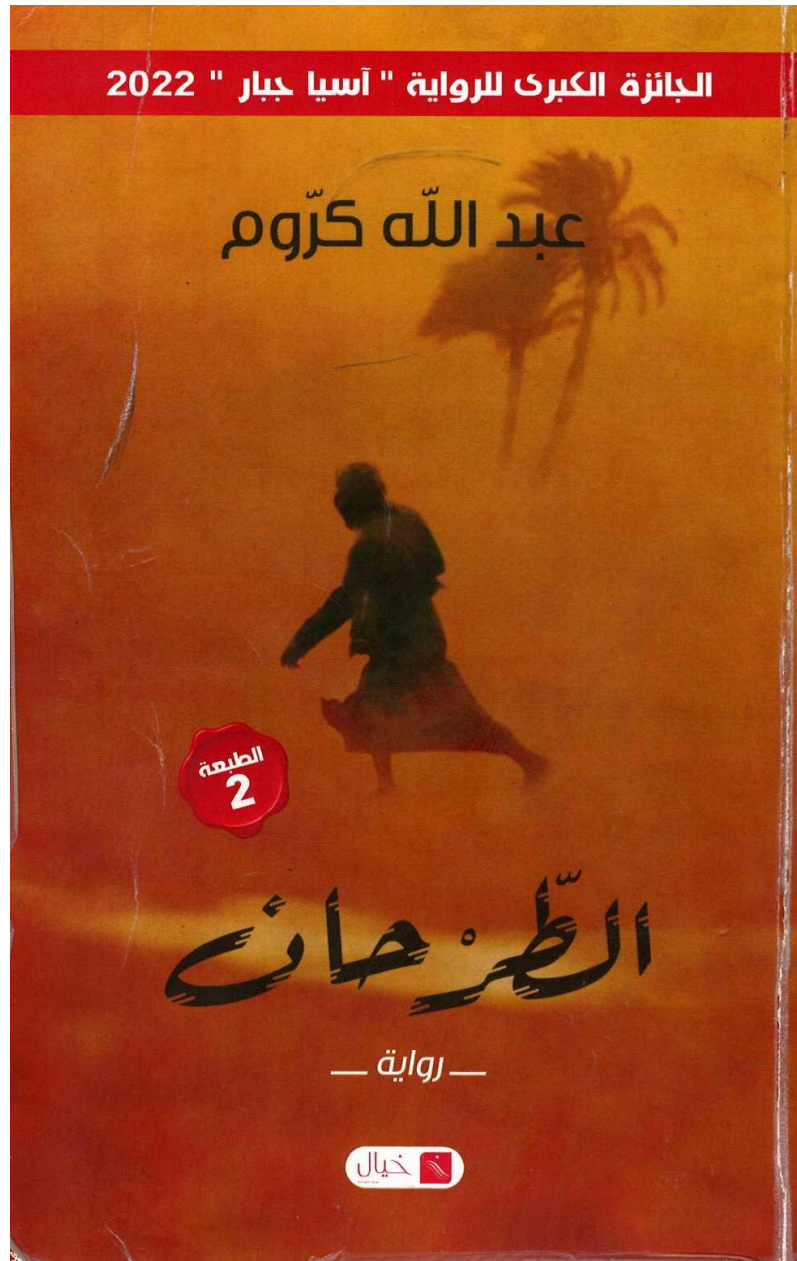
أخيراً وبعد رحلة دراسية في رواية الطرحان نستخلص النتائج التالية:

- تعالج الرواية معاناة ساكنة منطقة توات في زمن الجوع والفقر إبان تواجد الإستعمار الفرنسي الذي فرض سيطرته على ابناء المنطقة وراح يستغل خيراتها وأنبائها بإشراكهم في الحرب العالمية الأولى والثانية من خلال التجنيد الإجباري
- صور الكاتب عبد الله كروم من خلال رواية الطرحان البيئة الصحراوية وما تحمله من معالم وثقافات والنمط الاجتماعي الذي يعتمد عليه سكان الصحراء في حياتهم اليومية
- صور الكاتب عبد الله كروم من خلال شخصية السباعي ثقافة منطقة توات وتقاليدها ومورثها الاجتماعي كما جسد البطل السباعي تمسك ابناء المنطقة بهويتهم رغم كل المصاعب التي واجهتهم في ظل تواجد الاحتلال الغاصب
- تصور الرواية كيف عمل قانون الطرحان على تجريد أبناء منطقة توات من ممتلكاتهم كما دفع بعضهم إلى هجرت القصبة للعمل في الأعمال الشاقة تبعد عن مقر سكناهم كيلومترات كثيرة من أجل كسب قوتهم وضمان إستقرار أوضاعهم المادية والاجتماعية وضمان حياتهم
- تمكن الكاتب عبد الله كروم من وصف بنية المجتمع التواتي ومقوماته من عادات وتقاليد ومورثات كما صور لنا الكاتب أهمية الفقارة عند سكان منطقة توات خاصة وأنها من الأسس التي يعتمد عليها السكان في حياتهم ومزارعهم
- يتبين من خلال شخصية البطل رحلة الوعي لدى الإنسان رحلة مليئة بالعذاب والويلات رحلة كلفت السباعي فقدان ممتلكاته وحيبيته أيضاً

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها راجياً من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في رصد البنية الاجتماعية التي جسدها الكاتب من خلال متن رواية الطرحان كما أنه بشكر أستاذي المشرف في مساعدته وجهوده الجبارة التي مكنتني إنجاز هذا البحث

ملاحق

## واجهه الكتاب



## خلفية الكتاب



عبد الله كروم: أكاديمي وقاص وروائي جزائري.

تتميز الرواية ببناء معماري محكم يقدم قصة رئيسية تتمثل في حياة الشخصية الرئيسية والظروف التي عاشتها أسرته ومحيطها القروي، إلى جانب شبكة من الأحداث الفرعية تساهم في إقامة حبكة مترابطة، تشد القارئ، وهو يتابع المشاهد والأحداث. يستعمل لغة أدبية واصفة وحوارية شفافة، تكشف عن السلوكيات البشرية والمشاعر المرتبطة بطبيعة الحياة في مجتمع منطقة توات في هذه المرحلة التي عرفت وضعا استعماريًا متحكما في الرقاب وظروفاً بيئية شديدة القساوة تسببت في الفقر والمجاعة وفي زيادة ضراوة الصراع الاجتماعي والسياسي.

كشفت الرواية عن معرفة عميقة مكنت الكاتب من تجسيد الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها منطقة توات وما تولّد عن ظروف تحكم الاستعمار وسيطرة فئة التجار وبعض ملاك الأرض من أصحاب المال والسطوة في استغلال الفئات الدنيا.

### أ.د/ عبد الحميد بورايو.

إن رواية "الطرحان" للروائي الخلاق والمتميز عبد الله كروم هي إضافة نوعية ومتميزة للمدونة السردية الجزائرية تؤرخ للحب والدم والقهر واليتم والاعتراق.

### عبد الكريم بينينة - كاتب وروائي.

الطرحان... رواية تحكي رحلة الوعي لدى الإنسان من خلال شخص السباعي... وعي لا يتشكل في جلسة هادئة تحت نخيل باسق وأمام فقرات ترقص مياها طربا على وقع كؤوس الشاي وانغام الشلاي المخدرة... إنها رحلة عذاب كان تمنها غالبا جدا... كلفت السباعي فقدان ممتلكاته وفقدان حبيبته وخيانة سلكة القرآن التي حفظها عن ظهر قلب وهو يتوه في خارطة نادين وفي المقابل تعلم على يديها لغة بلزك.

### د. سعيدة بن بوزة



khayaleditions@gmail.com



## قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

عبد الله كروم ، الطرحان، دار خيال، ط1، 2022.

المراجع

أولا: الكتب

1. أحمد الحاج أنيسة: إتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي ،عالم كتب الحديث الأردن 2022
2. انور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية ،ط1، ص18
3. بحراوي حسين: بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصيات) المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط1 ، 1990
4. بن علي لوئيس: الفضاء لسردي في الرواية الجزائرية رواية الاميرة الموريسكية لمحمد ديب، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2015
5. الحمداني حميد: البنية السردية من منظور النقد الغربي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط1 بيروت 1991
6. فارس عزيز المدرس: العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب،الرافدين،بيروت
7. الفرطوسي عبد الهادي احمد: تأويل النص الروائي في ضوء علم اجتماع الادبي،عالم الحكمة، ط1، بغداد، 2009
8. قاسم سيزار: بناء الرواية دراسة مقارنة في {ثلاثية} نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004
9. لو كاتش جورج: نظرية الرواية وتطورها ، ترزیه الشوقي
10. نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الطيلاني (دراسة فنية موضوعية) العلم والإيمان ، ط1 ، 2009



11. يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 199

### ثانيا: المعاجم

1. جيرالد برنس: المصطلح السردي ، تر:عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2003

2. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوري،: الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009

3. الوسيط

4. ابن منظور: لسان العرب، دار المعرفة ، ط1، القاهرة 1119

### ثالثاً: المجلات

1. عباس محمد: المقاربة الماركسية للظاهرة الادبية بحث في الاصول الفلسفية مجلة فصل الخطاب 2023

2. جميلة قيسمون: الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13 قسنطينة ، الجزائر 2000

3. علي عماد ، بناء الشخصية في رواية "الحمام لا يطير في بريدة" مجلة كلية الآداب ، جامعة الفيوم 13 العدد 2، 2021، ص 1553-1615<sup>د</sup>

4. قادوم حميدة: الصحراء قيمة سردية فاعلة في الرواية العربية المعاصرة ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، قسم اللغة العربية قسنطينة ، 2024

5. مريم شويشي ، مصطفى شويرف : السوسيونية في خطاب التنظير النقدي الجزائري ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، المجلد 08، العدد 01، 2021

## فهرس المحتويات

شكر وعر فان

إهداء

أ.....	مقدمة.....
4.....	الفصل الأول: مفاهيم عامة.....
5.....	المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية.....
5.....	1. مفهوم الرواية.....
5.....	2. مفهوم الرواية عند الغرب.....
5.....	أ. جورج لوكاتش.....
5.....	ب. جورج فيلهلم فريدريش هيغل:.....
6.....	ج. لوسيان غولدمان:.....
6.....	3. عند العرب.....
6.....	أ. إبراهيم فتحي.....
6.....	ب. طيف زيتوني.....
7.....	4. عناصر الرواية.....
7.....	أ. السرد.....
8.....	ب. الحدث:.....
8.....	ج. الشخصيات.....
8.....	د. الزمن.....
9.....	ه. المكان.....
9.....	5. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.....
11.....	المبحث الثاني: المقاربة الاجتماعية للأدب.....
11.....	تمهيد.....
11.....	1. إتجاه البنيوية التكوينية.....
11.....	2. الإتجاه السوسيو نصي.....

3. الواقعية .....	12
4. آراء النقاد في المقاربة الاجتماعية .....	13
أ. كارل ماركس .....	13
ب. جورج لوكاتش .....	15
ج. ميخائيل باختين .....	18
د. بير فاليري زيمبا .....	20
المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني) .....	22
تمهيد .....	22
1. الصحراء في الرواية .....	23
2. رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني .....	24
أ. مضمون الرواية .....	24
ب. عن الراية 25 .....	
ب. 1. المكان .....	25
ب. 2. البطل .....	25
ب. 3. الصراع .....	25
ب. 4. أسلوب الكاتب .....	25
الفصل الثاني: التجليات الاجتماعية في رواية الطرحان .....	26
المبحث الأول: التعريف بالروائي .....	27
المبحث الثاني : ملخص الرواية .....	29
تمهيد .....	29
المبحث الثالث: التجليات الاجتماعية .....	32
1. البيئة الصحراوية في الرواية .....	32
2. الرواية الصحراوية الجزائرية .....	32
أ. الصحراء المأهولة .....	33

34	ب. الصحراء الخالية
35	3. المكان في الرواية
36	أ. أنماط المكان في الرواية:
36	أ. 1. الأماكن المغلقة
41	أ. 2. الأماكن المفتوحة
45	4. الألفاظ التراثية
45	5. الموروث الإجتماعية في الرواية
46	أ. طبل الشلالي
46	ب. . توبر
47	ج. الذهاب إلى البياضة
47	د. الحفُوض
48	هـ. الإعتناء بالفقارة
48	6. البطل الإجتماعي في الرواية
49	أ. مفهوم الشخصية
50	ب. شخصية البطل السباعي
50	أ. 1. الجوع والفقر
51	أ. 3. السباعي المقطوع من الشجرة
53	خاتمة
55	ملاحق
56	واجهة الكتاب
57	خلفية الكتاب
58	قائمة المصادر والمراجع
61	فهرس المحتويات

## ملخص

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي برزت على الساحة الأدبية الجزائرية عامة والصحراوية خاصة وذلك وبما أن الرواية لها حساسية كبير للمجتمع تعالج فيه قضاياها وتجسد صراعاته فهي دائماً الصلة بالمجتمع هذا ما يتضح من خلال النصوص الروائية الجزائرية بوجه العموم والصحراوية بوجه الخصوص.

وراية الطرحان التي كانت محل دراستي والتي قام فيها الكاتب عبد الله كروم بتجسيد معانات أبناء توات المصاعب اليومية التي تواجههم ، كما بين من خلال شخصية البطل السباعي كيف كانت الأوضاع الاجتماعية في ظل تفشي قانون الطرحان الذي سعى من خلاله المعامل بالطرحان إلى إستغلال حقوق الناس وكيف جرد البطل وأمثاله من ممتلكاته وطرحه في تيه وطيش باحثا عن لقمة العيش له ولعائلته فشخصية السباعي هي شخصية جسدت رحلة الوعي الإنساني الذي يحاول كسب قوت يومه رغم كل الظروف والمصاعب .

الكلمات المفتاحية: الرواية ، المجتمع ، ، البطل ، الصحراء.النقد الاجتماعي

## **Résumé**

Le roman est l'un des genres littéraires les plus marquants ayant émergé sur la scène littéraire algérienne en général et sahraouie en particulier.

Le roman ayant une grande sensibilité à la société, il aborde ses problématiques et incarne ses conflits. C'est toujours pertinent pour la société. C'est ce qui est apparu clairement à travers les romans algériens en général et sahraouis en particulier, et la bannière du Tarhan, objet de mon étude, dans laquelle l'écrivain Abdullah Karum a incarné la souffrance des habitants du Touat et les difficultés quotidiennes auxquelles ils sont confrontés. Il a également montré à travers le personnage du héros Sebai comment étaient les conditions sociales à la lumière de la propagation de la loi Tarhan, à travers laquelle les tyrans Tarhan cherchaient à exploiter les droits du peuple, et comment le héros et ses semblables ont été dépouillés de leurs biens et jetés dans la confusion et l'insouciance, à la recherche d'un moyen de subsistance pour lui et sa famille. Le personnage de Sebai est un personnage qui incarne le voyage de la conscience humaine qui tente de gagner son pain quotidien malgré toutes les circonstances et les difficultés.

**Mots clés :** Le roman, La société, , Situation, , Le Sahara, critique sociale